

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث



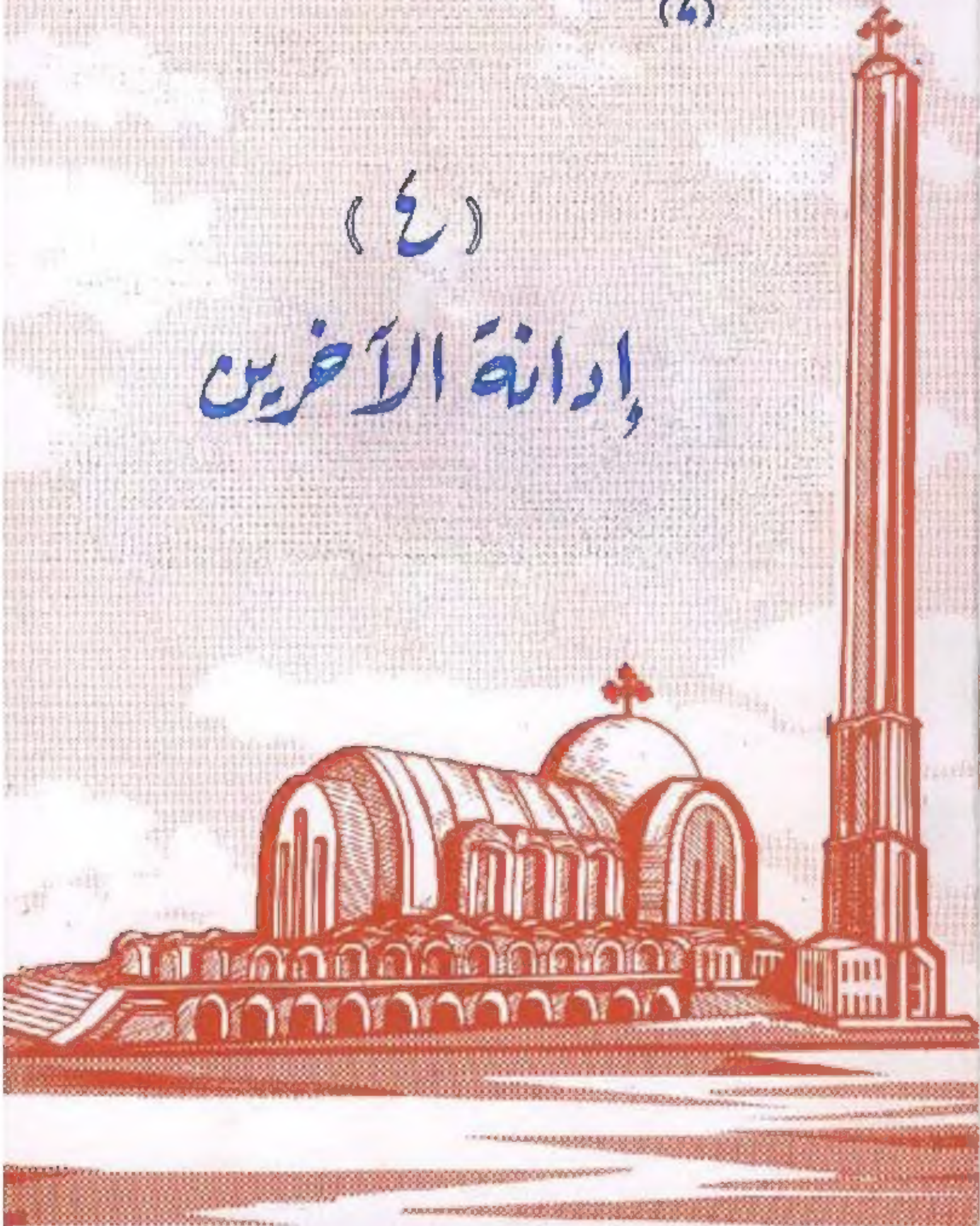
[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)



البابا شنودة الثالث  
سلسلة الحرب الروحية  
Spiritual Warfare  
(4)

(٤)

# إدانة الآخرين







عمارة عالم البحر والصيد  
البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطرس الرسول الكرازة المريسية

البابا شنودة الثالث  
سلسلة الحروب الروحية

٤

Spiritual Warfare  
(4)

(٤)

# إدانة الآخرين

**Judge Not Others**

**By H. H. Pope Shenouda III**

2nd Print

January 1990

Cairo

الطبعة الثانية

يناير ١٩٩٠

القاهرة

## قصة هذا الكتاب

أصل هذا الكتاب يرجع إلى محاضرتين ألقيتهما سنة ١٩٦٥ في القاعة المرقسية بدير الأنبا رويس بالقاهرة عن إدانة الآخرين وأقوال الآباء فيها .

وتحدثت في هذا الموضوع أيضاً في محاضرتين أخريين ألقيتهما في الكاتدرائية المرقسية الكبرى في ٢١/٣/٦٩ ، ٢٨/٣/٦٩ .

ثم تعرضت لهذا الموضوع مرة أخرى ، خلال هذا العام (١٩٨٧) ، وأنا في مجال تفسير وشرح العظة على الجبل ، في (متى ٧ : ١ - ٥) . كما ألقى محاضرتين عن الإدانة في الكنيسة المرقسية الكبرى بالاسكندرية في يونيو ١٩٨٧ .

ومن هذا المزيج كله ، خرج هذا الكتاب الذي بين يديك .

أقدمه لك باعتباره الجزء الرابع من (سلسلة الحروب الروحية) . وقد صدر الجزء الثالث منذ شهرين عن (الغضب) .

وإن شاء الله حينما يصدر الجزء الثاني من كتاب (تأملات في العظة على الجبل) سنعرض هذه النقطة باختصار . ومن يريد التوسع ، فليرجع إلى هذا الكتاب .

قال السيد المسيح " لا تدينوا لكي لا تدانوا . لأنكم بالدينونة التي بها تدينون ، تدانون .." ( متي ٧ : ١ ) .

وقال القديس بولس الرسول " من أنت الذي تدين عبد غيرك ؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط ... " ( رو ١٤ : ٤ ) .

وكرر القديس يعقوب الرسول نفس السؤال تقريباً ، فقال " من أنت يا من تدين غيرك " ( يع ٤ : ١٢ ) . وقال أيضاً لا يذم بعضكم بعضاً أيها الأخوة . الذي يذم أخاه ويدين أخاه ، يذم الناموس ويدين الناموس ... " ( يع ٤ : ١١ )

فإلي أي مدي ، وبأي تفسير ، نفهم معنى إدانته الآخرين ؟

هل هي وصية نفهمها بمعنى مطلق ، بحيث لا يمكن أن نذكر كلمة سوء عنة إنسان ، مهما كانت الظروف، ومهما كان الشخص الخاطئ ؟ وهل الإدانة خاطئة في جميع الحالات ؟ أم أن هناك حالات تجوز فيها الإدانة أو تجب ؟ وأن كان كذلك ، فمتي تجوز الإدانة ؟ ولمن ؟

بل متى تكون الإدانة واجبة ؟

ومتى نخطئ إن كنا ندين غيرنا ؟

هذا ما نود أن نجيب عنه الآن

# أدبنا غير الخطئة

- ١- المسئولية والرعاية .
- ٢- التمييز الطبيعي .
- ٣- مفهوم وصايا كتابية .
- ٤- إدامة الهرطقات والبدع .
- ٥- النصيح والهداية والتوبيخ .
- ٦- النقد .
- ٧- إدامة النفس .
- من يرى المذنب .
- شروط الإدامة غير الخطئة .
- لا تحكموا قبل الوقت .
- الحكم بالحق .

هناك حالات كثيرة تجوز فيها الإدانة ، ولا تكون خطية ، نذكر منها :

## ١- المسؤولية والرعاية

تجوز الإدانة حينما تصدر من مسئول أو صاحب سلطان

هناك أشخاص أقامهم الله بسلطان على غيرهم . من حقهم أن يدينوا من هم تحت سلطانهم ، ولا تنطبق عليهم الآية التي تقول « لا تدينوا لكي لا تدانوا » ..

وهؤلاء ليس من حقهم فقط أن يدينوا ، بل من واجبهم ...

بحيث أنهم يخطئون إن لم يدينوا من هم تحت سلطانهم .

من أمثلة هؤلاء : الأب والأم . وقد ائتمن الله الآباء والأمهات على تربية أولادهم . ومن حقهم أن يوبخوا أبناءهم على أخطائهم . وأن يقولوا للابن « إن تصرفك هذا خاطيء ، وينبغي أن تتركه » . وإن لم يتركه قد يأخذ منهم عقوبة .

لاشك إنها إدانة ، ولكنها ليست خطية إدانة .

لأنها صادرة من شخص صرح له الله أن يدين ، بل أمره بذلك ، كجزء من تربيته لابنه . بل إن الأب الذي يقصر في تربية ابنه ، ويهمل في تنشئته وتوجيهه ، ولا يدينه ويوبخه على أخطائه ، هذا الأب يعاقبه الله ...

ومثال ذلك العقوبة التي أوقعها الله على الكاهن .

كان أولاده يخطئون ... وسمع على الكاهن بذلك ، وأدانهم ، ولكن ليس بحزم ! قال لهم : « لماذا تعملون مثل هذه الأمور ؟ لأنى أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب . لا يا بني ، لأنه ليس حسناً الخبر الذى اسمع ... » ولم يسمعوا لصوت أبيهم » ( ١ صم ٢ : ٢٢ - ٢٥ ) .

وغضب الرب لأن على الكاهن تراخى في إدانة أولاده ، فقال « هوذا أنا فاعل امرأ فى إسرائيل ، كل من سمع به تظن أذناه . فى ذلك اليوم أقيم على على كل ما تكلمت به على بيته ... وقد أخبرته بأنى اقضى على بيته إلى الأبد ، من أجل الشر الذى



يعلم أن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم، ولم يردعهم» (١ صم ٣ : ١١ - ١٤).

إذن الإدانة هنا واجب ملزم، من يقصر فيه يعرض نفسه للعقوبة.

ليس فقط أن يدين الأب أولاده إن أخطأوا. بل أكثر من هذا أن «يردعهم». أى أن يمنعهم - بسلطان - من ارتكاب الخطأ، ومن الاستمرار فيه ...

وما أكثر الوصايا التى أعطاها الله للآباء والأمهات لتأديب أولادهم. ومعها وصايا أخرى للأبناء أن يطيعوا آباءهم فى الرب، لأن هذا حق (أف ٦ : ١).

وما نقوله عن الأب الجسدى، نقوله أيضاً عن الأب الروحى، وعن الراعى عموماً...

ومن هنا أعطى الله للآباء الكهنة، وللرعاة، وللأنبياء، واجباً هو إنذار الخطاة وإدانتهم. فقال «يا ابن آدم، قد جعلتك رقيباً... فاسمع الكلمة من فمى، وانذرهم من قبلى. إذا قلت للشريـر موتاً تموت، وما أنذرته أنت، ولا تكلمت إنذاراً للشريـر من طريقه الرديئة لإحيائه، فهذا الشريـر يموت بإثمه، أما دمه فمن يدك اطلبه» (حز ٣ : ١٧، ١٨).

إذن إنذار الخطاة وتوبيخهم وردعهم وإدانتهم وإدانة طرقهم للشريـر، ليست مجرد حق للآباء والرعاة، بل كل ذلك واجب عليهم، يدانون إن لم يقوموا به. ولكنهم يخلصون من الدينونة، إن هم أدانوا هؤلاء الخطاة، وأنذروهم من جهة نتيجة شر أفعالهم. وهكذا يكمل الرب وصيته فيقول «وإن أنت أنذرت الشريـر، ولم يرجع عن شره، ولا عن طريقه الرديئة، فإنه يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك» (حز ٣ : ١٩).

ونفس الكلام نقوله عن المدرس مع تلاميذه، ورئيس العمال مع مرؤوسيه، وأيضاً عن القاضى بالنسبة إلى المتهمين.

كل هؤلاء لهم الحق أن يدينوا من هم تحت سلطانهم، فى نطاق اختصاصاتهم لا يتعدونها، وفى حدود الواجب المناط بهم، وفى مجال عملهم ومسئوليتهم. وفى الالتزام بالحق والعدل.

فإن قال المدرس لتلميذه إنه مهمل في أداء واجباته الدراسية، وإن قال رئيس العمل لأحد عماله إنه غير أمين في عمله. وإن قال القاضي إن هذا المتهم مذنب، لا يكون أحد من هؤلاء قد خالف وصية «لا تدينوا لكي لا تدانوا».

وإن سمع قول الرسول «من أنت يا من تدين غيرك» (يع ٤ : ١٢)، يجب «أنا المسئول عنه وعن عمله».

إنه يدين، وبسلطان. وفي عمله إدانة، ولكنها ليست خطية إدانة. لأن الإدانة هنا من حقه، بل هي من واجبه.

وإن قصر واحد من كل هذه الفئات في إدانة من هم تحت سلطانه، يرتبك العمل، ويفسد المجتمع، وتسود اللامبالاة

لذلك إن اجتمع كونسولتو أطباء لفحص مريض، وتشاؤروا في تشخيص مرضه. فقال أحدهم إنه يشكو من كذا، وقال آخر إنه مريض بكذا، وقال ثالث إنه مصاب بكذا.. فهنا القصد التوصل إلى شفاء المريض، وليس القصد هو إساءة سمعته أو التشنيع به.. ولعل مما يشبه هذا تماماً ما ورد في (نسكيات باسيليوس):

سئل القديس باسيليوس الكبير عن الإدانة، فقال:

إذا كان المقامون على الأخوة يبحثون حالة أخ في المجمع، وتعرضوا لأخطائه وماذا يُعمل لأجل تقويمه، ولأجل سلامة المجمع من نتائج هذه الأخطاء، فلا تكون هذه خطية إدانة... بشرط أن يفحصوا أخطائه «في خوف الله».

وهذا الحق في الإدانة، أعطاه الرب للكنيسة:

فكما أعطاه سلطاناً أن تحل، أعطاه أيضاً سلطاناً أن تربط (متى ١٨ : ١٨). وأعطاه أن تفصل في الخصومات. ومن لم يسمع لها فيما تحكم به، يكون كالوثني والعشار (متى ١٨ : ١٧). فإن قالت الكنيسة لشخص إنه مخطيء، لا تكون قد وقعت في خطية إدانة، بل تكون قد أدانته بحق وبسلطان.

يوحنا المعمدان أدان الخطاة ووبخهم (متى ٣ : ٧). وبولس وبخ كثيرين منهم «الفلاطيون الأغبياء» (غل ٣ : ١). وأمر تلميذه تيموثاوس الأسقف أن يوبخ

و ينتهر و يعظ ( ٢ : ٤ ) . وقال له أيضاً « الذين يخطئون ، و يخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الياقين خوف » ( ١ : ٥ : ٢٠ ) .

بولس الرسول أذان خاطيء كورنثوس ( ١ كور ٥ : ٥ ) ، ووبخ أهل كورنثوس على أنهم لم يعزلوا الخبيث من بينهم ( ١ كور ٥ : ١٣ ) . و بطرس الرسول أذان حنايا و سفير و حكم عليهما ، بعد أن وصفهما بالكذب ، و بالافتقار على تجربة روح الرب ( أع ٥ : ٣ - ٩ ) .

ولعلك تقول « أنا لست رسولاً ولا نبياً » ... لك حق . إذن اعمل في حدود السلطان الذي وهب لك من الله ، إن كنت صاحب سلطان .

اعمل في حدود مسئوليتك ، مهما كانت ضيقة .. على أن يكون ذلك أسلوب روحى ، كما سنشرح فيما سيأتى

## ٢- التمييز الطبيعى

أحياناً تكون الإدانة شيئاً طبيعياً ، مجرد تمييز للخطأ أو الشر .

فأنت مثلاً إن سمعت إنساناً يشتم ، لا تستطيع أن تمنع نفسك من إدراك أن هذه شتمه . و بالمثل إن رأيت رجلاً فى ثورة غضب وقد هدد أعصابه ، وهكذا إن رأيت امرأة فى ملابس متبرحة غير لائقة .

و بالمثل إذا سمعت إنساناً يحف بأقسام مغطاة ، أو سمعت إنساناً يغنى أغاني عالمية ، أو يقول فكاهات رديئة جداً من ناحية الأخلاقية ، هل استطيع أن أمنع نفسي من إدانة ما أسمع ؟ ! هناك إذن إدانة تلقائية بحكم الضمير ...

يبنى أن نفهم الروحيات بطريقة سيمية بعيدة عن الوسوسة .

فعدم الإدانة ليس معناه أن أفقد الحكم الطبيعى على الأمور .

فقد وهب الله للإنسان ضميراً يميز به بين الخير والشر . وليس من صالح الإنسان أن يفقد التمييز .



إنه نور طبيعي يستطيع به أن يحكم على أعماله ، كما يحكم به على أعمال غيره ، مع فارق سنذكره فيما بعد... وإن فقد الإنسان هذا التمييز سوف تحتل أمامه القيم والمبادئ ، ولا يدري ما يجب أن يكون ، وما لا يجب ... وهكذا قال السيد الرب مرتين في العظة على الجبل :

« من ثمارهم تعرفونهم » ( متى ٧ : ١٦ ، ٢٠ ) .

وشرح ذلك فقال « هل يجتنون من الشوك عنباً ، أو من الحسك تيناً ؟! هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثماراً جيدة . وأما الشجرة الرديّة فتصنع ثماراً رديّة . لا تقدر شجرة حيدة أن تصنع ثماراً رديّة . ولا شجرة رديّة أن تصنع ثماراً جيدة . إذن من ثمارهم تعرفونهم » ( متى ٧ : ١٦ - ٢٠ ) .

فهل إذا رأينا الشوك فعرفنا أنه شوك ، وإن رأينا الثمر الرديء فعرفنا أنه ثمر رديء ، أنكون آنئذ واقعين في إدانة الآخرين ؟! كلا بلا شك ...

يقول القديس أوغسطينوس في تفسير هذه الآية ( متى ٧ : ٧ ) .

هناك شجرة تعطى ثماراً رديّة ، وشجرة تعطى ثماراً حيدة . ولا يمكن أبداً للإنسان أن يخدع نفسه ، ويقول عن الرديء إنه حيد ، ولا عن الجيد إنه رديء . فمما لا شك فيه أن بعض الأمور واضحة جداً ، لا نستطيع أن نخدع أنفسنا فيها ...

ولعله من أجل هد التمييز قال لقديس بولس الرسول :

خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء ( ١ تي ٥ : ٢٤ ) .

هذه الخطايا الواضحة لا دنس لك إن أدركتها : من الطبيعي أنك سوف تشعر أن هناك خطأ يتقدم إلى القضاء . وفي نطاق هذا المستوى لا تكون قد أخطأت . إنما توجد ملاحظة لا بد أن نقدرها وهي :

هناك فرق بين إدانة العمل وإدانة الشخص :

فإن رأيت شخصاً سكراناً ينطوح في الطريق ، لا تستطيع أن تمنع نفسك من أن هذا خطأ . العمل خطأ ، أو لحدث أمامك خطأ . ولكن الشخص نفسه لا يستطيع أن

تدينه ، إلا إذا عرفت ظروفه ... ربما هناك من خدعه وأسكره . ربما شرب عن طريق الخطأ . وربما العكس . من يدري ؟!

**إذن التمييز شيء ، والحكم على الشخص شيء آخر .**

كوني أسمع الشتيمة فأعرف أنها شتيمة ، هذا تمييز .

أما أن اسمعها ، فأقيم في ذهني محكمة لصاحبها ، وأقول إنه كذا وكذا ، ويستحق ... ويستحق ... فهنا يصبح الأمر إدانة ، لأنه نتقل من تمييز العمل والحكم لتلقائي للضمير ، إلى الحكم على الشخص نفسه .

وإذا أخذ قصة هذا الإنسان موضوعاً لحكاياتي واحاديثي مع الناس ، لا أقول حيثئذ إنه مجرد تمييز طبيعي ، أو حكم تلقائي من ضمير . بل هنا يكون قد تطور من إدانة الشخص إلى التشهير به . ولا شك أن كلا منهما خطيئة .

**ومن جهة الخطايا الواضحة ، توجد أمور تبدو واضحة ، وهي على عكس ذلك ...**

فإن رأيت شخصاً في الصوم يشرب كوباً من اللبن ، وقلت : هذا الإنسان محب للأكل وكاسر للصوم ولا شك أن هذه خطية واضحة ندمه إلى القضاء !! ( ١ تي ٥ : ٤ ) ... فربما تكون مخطئاً في حكمك . وقد يكون هذا شخص مريضاً بقرحة في المعدة أو مرض آخر ، ويحتاج إلى اللبن كدواء . وقد وافق على أوامر الأطباء متعصماً من أحل صحته .. ولا يمكن أن يحكم عليه بأنه محب للطعام وكاسر للصوم .. وقد علق القديس على موضوع الأكل هذا ، فقال :

إن كل أنواع لطعام البشري يمكن أن تؤخذ بنية صالحة ... وبدون شهوة وبدون تمبير . وتذكر في ذلك قول القديس بولس الرسول :

**لا يزدري من يأكل بمن لا يأكل . ولا يدين من لا يأكل من يأكل ، لأن الله قلبه » ( روم ١٤ : ٣ ) .**

ويكمن القديس بولس لرسول كلامه فيقول « من أنت الذي تدب عن غيرك ؟! هو لمولاه يثبت أو يسقط . ولكنه سيثبت ، لأن الله قادر أن يثبت » ( روم ١٤ : ٤ ) .

أمثال هذه لأمر ليس من حق إنسان أن يحكم فيها . وهى ليست من الخطايا الواضحة التى تتقدم إلى القصد . الخطايا الواضحة هى مثل الزنى والسرقة والاعتداء وأنواع لنحاسات .

أما الأمور التى تتوقف على النية والقصد ، فليس من حقنا أن نحكم عليها . الله وحده هو العارف بالنيات .

الله وحده هو فحصى القلوب ، وهو الذى يعرف القصد والدافع . ويستطيع أن يحكم إن كان هذا العمل صالحاً أم طالحاً ، مما لا تتوفر لنا معرفته .

نقطة أخرى نضيفها إلى عصر التمييز وهى :

## ٣- مفهوم وصايا كتابية

وصايا وآيات تحمل الإدانة :

فهنا وصية فى الكتاب نقول لك « لا تستصحب غضوباً ، ومع رحل ساخط لا تحب » ( أم ٢٢ : ٢٤ ) . فكيف يمكن أن تنفذ الوصية وتبعد عن صحبة الغضوبين ، إلا لو أدركت أن هذا الإنسان بالذات هو رحل غضوب ؟! فهل هذه إدانة ؟ كلا ، بل هى من التمييز ، تماماً كما نميز حفرة حتى لا تقع فيها .

ومنه قول لكتاب « المعاشرات الردية نفسد الأخلاق الجيدة » ( ١ كو ١٥ : ٢٣ ) . فكيف تبعد عن هذه المعاشرات ، إلا وعرفت تماماً إنها ردية ؟ فهل هذه المعرفة إدانة ؟ كلا ، طبعاً ...

وسنس المطلق نتكلم عن الوصية التى يحملها الزمور الأول « طوبى للرحل الذى يسب فى مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس » .

كيف يبعد عن هؤلاء الأشرار والخطاة والمستهزئين ، إن لم يعرف أنهم كذلك ؟ فهل هذه المعرفة خطية إدانة ؟



كلا، بلا شك. مادام الأمر قد اقتصر على المعرفة ولبعد. وحتى لو تدرج الأمر إلى نصح أصدقائك ومعارفك وأقربائك وتلاميذك في البعد عن هؤلاء لا تكون أيضاً قد أخطأت.

**أتركهم يسقطون في حفرة وتقول «لا أريد أن أدين الحفرة»؟!!**

هوذا الرسول يقول «نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أح يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أحذه منا» (٢ تس ٣ : ٦). فكيف تتجنب مثل هذا الأخ، إلا لو عرفت تماماً أنه «يسلك بلا ترتيب». فهل هذه المعرفة خطية إدانة؟! كلا، لأن خطايا بعض الناس واضحة.

**وبالمثل الوصايا الخاصة بالبعد عن العثرات :**

من المفروض أن يبعد عن العثرات كل إنسان روجي. ولكي يبعد عنها، لابد أن يعرف أنها عثرت. وليست في هذه المعرفة خطية إدانة. بل إن لسيد المسيح يقول «إن كانت عينك اليمى تعثر، فاقطعها ولقها عندك.» (متى ٥ : ٢٩).

إن يوسف الصديق قد تعرض لإحدى هذه العثرات، فقال

**كيف أصنع هذا الشر العظيم واخطيء إلى الله؟! (تك ٣٩ : ٩).**

وهنا نرى أن يوسف قد أدان هذا العمل، ووصفه بأنه شر عظيم وأنه خطأ نحو الله. ومع ذلك لم يدن المرأة الثانية، ولم يصفها بأية عبارة جارحة.

إذن إدانة العمل من حقنا. وهو نوع من التمييز لطبيعي لا خطأ فيه، ولا داعي للتعرض للأشخاص.

والوصايا الخاصة بالبعد عن لعثرات مع إدانتها، ليست هي خاصة بالسلوكيات فقط، إنما أيضاً هناك العثرات الخاصة بالإيمان ولتعليم والعقيدة وهذا يقودنا إلى نقطة هامة وهي.

## ٤- إدانة الهرطقة والبدع

يقول لقديس يوحنا الرسول، وهو من أشهر الرسل بالمحبة: «إن كان أحد يأتاكم ولا يحىء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (٢يو ١٠، ١١).

فهل الذى يرفض المبتدعين ولا يقبلهم ولا يسلم عليهم، يكون قد وقع في خطية إدانة؟ محال أن يكون هدا. بل إنه يقع في خطية إن كان يسلم عليهم...

ولسيد المسيح يقول «لا تعطوا لقدس لكلام، ولا تنقوا درركم قدام الخنازير، لئلا تدوسها بأرجلها وتنتفت فتمزقكم» (متى ٧ : ٦). فكيف نفعل هكذا، إن لم نعرف أنهم كذلك. وهذه المعرفة ليست خطية، لأنه بدونها لا يتم تنفيذ الوصية. وبالمثل أيضاً يقول الرب:

«احترزوا من الأنبياء الكذبة، الذين يأتونكم بشباب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة» (متى ٧ : ١٥).

فلاحتراس من الكذبة - وإن كان يحمل إدانة لهم ولكذبهم - إلا أنه ليس خطية إدانة. لأن الإنسان الروحي ينبغي أن يكون حريصاً، مميزاً للأرواح حسب وصية الرسول (١يو ٤ : ١). فلاحتراس من الأشرار ليس خطية. ومعرفة أنهم يأتون بشباب الحملان وهم ذئاب خاطفة، ليس فيه خطأ، بل فيه حكمة.

ليست الروحيات أن تسير مغمض العينين، حتى لا تبصر ولا تدرك حيل الذئاب الخاطفة!

فالكتاب يقول «الحكيم عيناه في رأسه، ولجاهل يسلك في الظلام» (حز ٢ : ١٤). فهل السلوك في لظلام فضية؟ كلا. نحن لا نريدك أن تلعن الظلام. إنما يكفي أن تمزه، وتمعد عنه، وتسلك في النور. وقد وضع السيد المسيح أن التمييز بين النور والظلمة أمر سهل، فقال «من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧ : ١٦).

## ٥- النصح والهداية والتوبيخ

يقول الرسول «إن ضلّ أحد بينكم عن الحق، فردّه آخر، فليعلم أن من ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه، يخلص نفساً من الموت، ويستر كثرة من الخطايا» (يع ٥ : ١٩، ٢٠). فهل معرفتك أن أحداً قد ضلّ عن الحق، هي إدانة له؟ كلا طبعاً، مادمت تريد رده عن ضلال طريقه، ولست تقصد التشهير به...

ونحن لا نهدي الخطاة، إلا إذا عرفنا أنهم خطاة.

تماماً مثلما يعرف الطبيب نوع المريض، لكي يصف طريقة علاجه. هكذا إذا درسنا الأخطاء التي يقاسى منها فرد أو مجموعة، أو حتى كنيسة بأسرها، لا نكون قد وقعنا في خطية إدانة، مادام الهدف هو الإصلاح وليس الإساءة إلى سمعة الغير...

والآيات الخاصة بالنصح وهداية الآخرين كثيرة جداً... والنصح والهداية قد يحملان لتوبيخ أحياناً. ولا يحمل هذا لتوبيخ خطية إدانة. وفي هذا يقول الكتاب :

« لا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحرى وبخوها » (أف ٥ : ١١). فليست معرفتنا أنها أعمال ظلمة خطية إدانة، كما أن توبيخ هذه الأعمال غير المثمرة ليس هو أيضاً خطية إدانة. بل أن تبكيتنا لهذه الأعمال هو فضيلة، لأنه تنفيذ للوصية.

بل أن تبكيتنا لهذه الأعمال هو فضيلة، لأنه تنفيذ للوصية. على أننا نرجو أن نرجع إلى هذه النقطة فيما بعد، لنعرف لكيفية لسيمة لتنفيذ هذه الوصية.

وتدخل في مجال هذا التبكيت، ما يلزم لأعمال الرعاية.

حسبما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف «وبخ، انتهر، عظ، بكل أناة وتعليم» (٢ تي ٤ : ٢).



وإن كانت الإدانة في أسلوب النصيح والتوبيخ، ينبغي أن يعرف الإنسان كيف تكون:

ومثال ذلك ابيجاييل التي وبحث داود النبي، ومنعته من اتیان الدماء والانتقام لنفسه، بأسلوب كله حكمة، بدأته بالخضوع وبالمديح، ثم مست المشكلة بطريقة غير جارحة، لم تخدش بها شعور داود. بل صارحته ولكن في أدب وفي تواضع... (١ صم ٢٥).

في كل نصيححتها له، كانت تقول «ياسيدى» وتقول عن نفسها «أمتك» «جاريثك»... بدأت لقاءها معه بأن قدمت له ما كان يطلبه من الأطعمة، وسجدت له وأعتذرت عن خطأ زوجها، وقالت «على أنا يا سيدى هذا الذنب، ودع أمتك تتكلم في أذنيك، واسمع كلام أمتك».

ولعطايا التي قدمتها له لم تجرحه بها، بل قالت «والآن هذه البركة التي أتت بها جاريثك إلى سيدى، فلتعط للغلمان السائرين وراء سيدى، واصفح عن ذنب أمتك».

وبعد كل هذا المديح وأسلوب الإلتضاع مست ابيجاييل خطأ داود، مقدمة له بمديح آخر، فقالت:

«سيدى يحارب حروب الرب، ولم يوجد فيك شر كل أيامك» «لتكن نفس سيدى محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك...». وهنا دخلت في توبيخه على نقطة الضعف فقالت «ويكون عندما يصنع الرب لسيدى حسب كل ما تكلم به من الخير من أجلك، ويطهر رئيساً على إسرائيل، أنه لا تكون لك هذه مصدمة ومحنة قلب لسيدى، أنك قد سفكت دماً عفواً، أو أن سيدى قد انتقم لنفسه».

نبهته إلى أنه مقدم على الانتقام لنفسه، وعلى سفك دم بلا سبب يستدعى ذلك، ونصحته بالابتعاد عن هذا، حتى لا يصبح هذا الأمر ممثلة قلب له فيما بعد...

وهذا النصيح المؤدب، والتوبيخ الضمنى، قبله منها داود وشكرها عليه...

وقال لها «... مبارك عقلك، ومباركة أنت، لأنك منعتنى اليوم عن اتیان لدماء وانتقام يدي لنفسى» (١ صم ٢٥ : ٣٣). وتقبل منها عطيتها، وصرفها

بسلام، ورفع وجهها ولم يقم بإيذاء روجها المخطيء إليه، مستمعاً لنصيحتها .  
حقاً ، ما أجمل النصيح ، إن كان بلياقة وأدب . وهنا يسرنا أن نضع قواعد  
للنصح والتبكيكيت :

١ . قد يكون من حقك أو من واجبك أن تنصح أو توبخ . ولكن ليكن  
هذا النصيح بأدب وباتضاع ومحبة .

إن التوبيخ بروح الكبرياء والتعالى أو بأسلوب الاحتقار والاستصغار، لا  
يمكن أن يكون مقبولاً . أما إذا نصحت إنساناً أو وبخته وأنت تقول له :

« أنت تعرف يا ( فلان ) مقدر محبتي لك ، ومقدار حرصي على سمعتك .  
لذلك أنا غير مستريح إطلاقاً لتصرفك ( الفلاني ) . وأشعر أنه سيصرك ويسىء  
إليك ، وربما يتخذ عداؤك فرصة ليفولوا عنك إنك .. وإنك .. لذلك أبعد عن هذا  
الأمر ، وحاول أن تصحح ما فعلته بكذا وكذا ... » .

هذا الكلام مقبول . بعكس إنسان آخر يقابل شخصاً فيقول له « كيف تفعل  
كذا؟ كيف سمح لك ضميرك؟ هل هذه تصرفات إنسان عاقل؟! هل هذه  
تصرفات إنسان يحترم نفسه؟! إنك كذا وكذا وكذا » ويصب عليه سيلاً من  
الألفاظ الجارحة تشعره أنه أمام عدو...!

لذلك إن كلمت إنساناً من أجل خلاص نفسه ، فغضب ولم يقبل منك ،  
راجع نفسك : ربما نصيحتك له كانت خالية من المحبة أو من الاتضاع .

ومن الجائز أن نفس النصيحة يقدمها له خادم آخر ، ولكن بأسلوب مقبول  
يستريح له ويشكره عليه . لذلك حسناً قال الكتاب « راح النفوس حكيم »  
( أم ١١ : ٣٠ ) .

لذلك إن قلنا إنه من أبواب الإداة غير الحاطئة : النصيح والهداية ... إنما نقصد  
النصح الحكيم ، المملوء حباً واتضاعاً ... ولا نقصد كل نصيح مهما كان أسلوبه ...

فحسب نوعية الأسلوب يصير النصيح خطأ أو صواباً .

وحسب نوعية الأسلوب، يدحر النصح والتوبيخ في نطاق الإدانة الخاطئة، أو في نطاق الإدانة غير الخاطئة.

إنك تستطيع أن تدرك تماماً إن كان الذى يوبخك هو مشفق عليك، أم هو يحتقرك ويزدريك. روحه فى الحديث، ولهجته، وألفاظه ومشاعره، هى التى تترك فى نفسك أثراً، ربما أكثر من موضوعية التوبيخ...

## ٢ - كذلك ينبغي أن يكون التبكيت بحق، وليس ظلماً:

ولعنا نذكر مثلاً للتبكيت الظالم، موقف على الكاهن من حنة زوجة القانة. كانت عاقراً لا تنجب. وكان لضرتها فنة أولاد، فكانت تلك تغيظها. وذهبت حنة إلى هيكل الرب، وسكبت نفسها أمامه. كانت تصلى وهى مرة النفس، وقد بكت بكاء، ونذرت نذراً إن أعطاها الرب نسلاً أن تقدمه نذيراً للرب بخدمة كل أيام حياته. كانت تكلم الرب فى قلبها، وصوتها لم يُسمع، وشفتها فقط تتحركان، حتى أن على الكاهن ظنها سكرى، ووجد من واجبه أن يوبخها!! فقال لها «حتى متى تسكرين؟ انزعى خمرك عنك» (١ صم ١ : ٩ - ١٤).

إنه كاهن، وله سلطان، وهو إنسان مسئول، ومن حقه أن يوبخ وأن يدين. ولكنه فى هذا الموقف كان مخطئاً.

له يكن يوبخ عن حق. بل كان ظالماً فى إدانته، ظالماً فى حكمه عليها، قاسياً وجارحاً فى أسلوبه. ومع أن حنة أجابته فى أدب شديد يليق باحترام كهنوته. ولكنه مع ذلك كان مخطئاً. ومع أنه دعا لها بالخير، إلا أنه لم يعتذر لها عن سابق كلامه...

## لذلك يجب أن يسبق التوبيخ، الفحص والتدقيق.

ولا يجوز أن يوزع إنسان توبيخاته عفواً وبدون أن يتأكد من صحة الخطأ...! إنما إن وثق تماماً أن ما يزعم أن يبكى عليه هو من «أعمال الظلمة غير المشمرة» حينئذ تنطبق وصية «... بل بالحرى بكتوها».

## ٣ - كذلك لا يجوز التبكيت لنفس مرة معذرة.



لقد وقع في هذه الخطيئة أصحاب أيوب الثلاثة، وجرحوه أكثر من مرة، وهو مَرَّ النفس، حتى أثاروه باتهاماتهم وتوبيخاتهم - وكانت ظلماً - فقال لهم أيوب «حتى متى تعذبون نفسي وتسحقونني بالكلام؟ هذه عشر مرات أخزيتكموني. لم تخجلوا أن تحكروني» «تراءفوا تراءفوا أنتم علي يا أصحابي، لأن يد القدير قد مستني» (أى ١٩ : ٢ ، ٣ ، ٢١). وقال لهم عبارته المؤثرة «أنا أيضاً أستطيع أن أتكلم مثلكم، لو كانت أنفسكم مكان نفسي. وأن أسرد عليكم أقولاً» (أى ١٦ : ٤).

**الإنسان المَرَّ النفس يحتاج إلى كلمة تعزية، وليس إلى كلمة توبيخ ونصائح وإدانة!**

فإن وجدت إنساناً مَرَّ النفس، مهما كان مخطئاً، لا سمح لنفسك أن توبخه، لئلا يبدو توبيخك لوناً من الشتمات. قل له كلمة طيبة، كلمة تعزية. فالتوبيخ ليس الآن وقته، وهو حالياً لا يحتمه. يكفيه ما هو فيه. واسمع قول الحكيم «لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السماوات وقت» (جا ٣ : ١). وهنا نقول الملاحظة التالية:

**٤ - النصيح والتوبيخ لا يصلحان إلا في وقتها المناسب:**

وهنا نخطر على بالي قصة طريقة وهى: قين بن صبيأ نزل إلى البحر يستحم. وكان المكان خطراً فيه دوامات جذبت الصفي، فكاد يغرق وصاح يطلب النجدة. فمر عليه رجل ورآه في هذه الحال. فقال له «يا ولد.. كيف تجرؤ أن تستحم في لبحر، وأنت لا تتقن السباحة؟ وكيف بلغ بك الجهل أن تستحم في هذه المنطقة الخطرة؟ وكيف...؟ فقال له الهيبى «أنقذنى يا سيدى الآن. ثم وبخنى بعد ذلك...».

**حقاً تمر أوقات على الخطاة، يحتاجون فيها إلى من ينقذهم، وليس إلى من يوبخهم...**

إن للتوبيخ وقتاً، ربما لا يكون الأول في الترتيب. قد تبدأ أولاً بالحب وبالمعونة. وبكل عوامل الانقاذ، وتؤجل التوبيخ إلى حين آخر. وقد يكون لخطيء في حالة من الندم الشديد، وقد بكت نفسه بتبكييت مَرَّ شديد، لا يحتاج فيه إلى مزيد.

تأمل الآب الخنون في قصة الإبن الضال. إنه لم يبكت هذا الإبن بعبارة واحدة، بل رآه من بعيد فتحزن وركض ووقع على عنقه وقبله، وألبسه الحبة الأولى، وذبح له العجل المسمن... (لوقا ١٥ : ١٧ - ٢٣) ... كان ذلك وقت فرح، ولم يكن وقت تبكيت....

**إن النصيح والتبكيت قد يدخلان في نطاق الإدانة غير الحاطئة، ولكن بشروط...**

هى ما ذكرناه... وبغير ذلك قد يتغير الأمر، ويتحول التبكيت إلى جرح وإهانة وإدانة، وربما يأتى بنتائج عكسية.

نقطة أخرى نقولها في شروط النصيح والتبكيت وهى :

**٥- أحياناً يصلح تبكيت الخاطيء، إن كان ذلك «فيما بينك وبينه وحده كما» (متى ١٨ : ١٥).**

حيث لا يتعرض للخجل أمام الناس، وحيث لا تنكشف أخطاؤه أمام الآخرين. وحيث يستطيع أن يعترف بالخطأ. ويعتذر عنه، ويقبل التبكيت عليه، ولا يراه أحد، فلا يراق ماء وجهه أمام الآخرين، ولا يتفضح أمام الناس. هذا هو النصيح فيما بينك وبينه، والتبكيت المستور، والمقبول.

**أما إن قمت بتبكيته أمام الناس، فقد يضطر أن ينكر، أو يدافع عن نفسه، أو يكابر!**

حتى لو فعلت ذلك بحبة واتضاع. ولكن إنكشافه أمام الآخرين قد يضطره أن يحس سمعته بالدفاع الباطل، وربما بالكذب... وتكون أنت قد أعثرته، ودفعته إلى كل ذلك، لأنك فضحته علناً، ونخدشت حياته، وجرحت كرامته...

**وقد لا يخجل، بل يتبجح ويقول «نعم قد فعلت».**

ليس في انسحاق قلب، وإنما في تحيد وفي مقاومة. وفي اصرار على أن لا يبدو ضعيفاً أمام الناس!

أما الذين قال عنهم الرسل «وبخهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف» (١تى ٥ : ٢٠) فهؤلاء هم الذين خطيتهم معروفة لكل، وأصبح الأمر يتعلق بسلامة الكنيسة كلها وحفظ قيمها وروحياتها.. وصار الهدف هو «لكي يكون عند الباقين خوف»... مثال ذلك أناس وقفوا في وسط الكنيسة يحدثون ضوضاء وهياجاً ويتكلمون بما لا يبيق، بغير مبالاة، فهؤلاء يحتاجون إلى توبيخ عام، وليس فيما بينك وبينهم.

## ٦- النقد

قد يكون عمل الإنسان أنه ناقد في أية صحيفة من الصحف : ناقد روائي ، أو ناقد أدبي ، أو ناقد مسرحي ، أو ناقد رياضي ...

فهل يترك عمله كناقد على اعتبار أنه يوقعه في الإذانة ؟ وما الفرق بين النقد والإذانة ؟

كلا ، لا يترك عمله . إنما يسك فيه بطريقة سليمة وبأسلوب روحي ، منية على أسس علمية . ولا يكون أسلوبه هو الهدم والتجريح . وهناك فروق بين النقد والإذانة .

الفرق الأساسي بين النقد والإذانة ، هو أن النقد يلتزم الموضوعية . أما الإذانة فكثيراً ما تمس النواحي الشخصية .

النقد يتناول الموضوع ويحلله ، ويقوم بعملية تقييم عادلة ، يذكر ما فيه من لحاسن ومن العيوب على لسوء . وقد يذكر أسباب لنجاح وأسباب لفشل في كل نواحي . وإن كانت هناك مساوئ ، يفرح لوضع السليم الذي كان يجب تناعه .

إذن النقد هو عملية تقييم . وكثيراً ما يلزم التقييم في كل حياتنا الاجتماعية والكسبية ، بل وفي كل أشطتنا .

والهدف من هذا التقييم هو لوصول إلى الأفصل، باجتناّب العيوب، وتحسين مستوى النجاح ورفع درجته. ولذلك كثيراً ما يجلس الإنسان لتقييم أعماله. ويعرف هذا باسم (النقد الذاتى)، ويُعرف فى الروحيات باسم (محاسبة النفس).

والنقد علم، له قواعده وأصوله وأسلوبه. بل له حدوده أيضاً التى لا يتعداها، واتى إن حرج عنها لا يكون نقداً، أو لا يكون نقداً سليماً.

والنقد الذى لا يذكر سوى المساوىء، هو لون من الهجوم. ولا يكون صاحبه منصفاً.

لذلك هناك أنواع ودرجات من النقد، منها النقد الهادى الرزين ذو الأسلوب العفّ. وهو النقد السليم المقبول. ومنها النقد اللاذع، والنقد الجارح. وكل ناقد يختلف فى أسلوبه عن الآخر، ويختلف فى اختيار الألفاظ التى يستخدمها... والناقد لمصنف يتخير الألفاظ كما ميزان دقيق جداً. فإن كنت ناقدًا، انظر من أى نوع أنت.. ؟

كن موضوعياً ومنصفاً، ولا تكن قاسياً فى نقدك.

ربما ناقد أدبى أو علمى ينقد كتاباً، فيكون نقده تكملة لارمة لهذا الكتاب، تحتاج إليها معوماته. وربما ناقد ينقد كتاباً، فيكون نقده مديحاً خالصاً، إن كان الكتاب يستحق ذلك.

كذلك النقد يحتاج إلى دراسة واعية.

يحتاج إلى معرفة وسعة جداً بالموضوع الذى ينقده، كما يحتاج إلى معرفة بفن النقد وأصوله وليس كل إنسان يرقى إلى مرتبة الناقد، أو يدعى لنفسه هذه الصفة. وليس كل ناقد يحترمه المجتمع ويثق به كناقد..

والناقد المنصف يستفيد من نقده القراء، ويستفيد الشخص صاحب موضوع النقد. ويكون نقده للبيان، مقدماً فيه علماً وأدباً وفناً...

يهول لرب فى سفر شعيا النسي «ويل للقائلين لشر حبراً، وللحير شراً. اجاععين الظلام نوراً، والنور ظلاماً. الجاعدين امر حبواً، والحلو مرّاً» (أش ٥ : ٢٠).

هل إذا طلبت في مجال الشهادة في محكمة : اترك تستطيع أن تقع في شهادة زور لكي تبريء مذنباً؟!

وهل إذا قلت الحق، اترك تقع في خطية إدانة؟! حاشا . بل أنك بتبرئة المذنب تقع في خطية كذب . كذلك في معاملاتك الخاصة .

إن لم تستطع أن تقول الحق، فعلى الأقل اصمت، فهذا أفضل من تبرئة المذنب، تبرئة تخدع بها السامعين .

لعل من أبرز أنواع الإدانة غير الخاطئة :

## ٧- إدانة النفس

إنها فضيلة، توصل إلى الاتضاع، وإلى التوبة والنقاوة، وإلى امتصاص الرغبة في الإدانة بطريقة سليمة . وقد قال القديس مكاريوس الكبير « احكم يا أخى على نفسك قبل أن يحكموا عليك » .

قال القديس الأنبا أنطونيوس « إن دنا أنفسنا، رضى الديان عنا » . كذلك إن الذى يدين نفسه، ويوبخ ذاتها لكي يقومها، هذا لا يجد دفعاً داخلياً لإدانة غيره، لأنه يشعر أنه مخطئ مثل ذاك وربما أكثر .

وإدانة النفس، تحمى الإنسان من إدانته لغيره .

قال القديس الأنبا موسى عن انشغال الإنسان بخطاياهم، إنشغالاً لا يسمح له أن يتفرغ للحديث عن خطايا غيره :

من من الناس يكون عنده ميت فلا يبكى عليه، وإنما يتركه ليبكى على ميت عند جيرانه؟!

نحب في موضوع الإدانة أن نورد ملاحظة أخيرة وهى :

## ✠✠ من يبرئ المذنب ✠✠

يحدث عند البعض أحياناً ، أنهم يبرئون كل أحد - مهما كان مخطئاً - حتى لا يقعوا في خطية الإدانة . وأمثال هؤلاء ، عليهم أن يسمعوا قول الكتاب :

«مبريء المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكرهة الرب» (أم ١٧ : ١٥) .

ذلك لأن كليهما بعيد عن الحق ، ويتكلم بالباطل . ونلاحظ هنا أنه وضع عبارة (مبريء المذنب) أولاً .

فلا تظن أنك تكون ذا قلب شفيق إن كنت تبرئ المذنب . فالذنب هو ذنب . والمخطئ هو مخطئ . قد تدافع عن المذنب من حيث أنه فعل الذنب عن جهل ، أو عن ضعف ، أو عن خوف ، أو بسبب ظروف ضاغطة فتخفف بهذا من ذنبه . ولكن لا تستطيع أن تبرئه ، أو تدعى أنه لم يخطئ... !

بل يحدث أحياناً أن مبريء المذنب يثير السماعين . ويجعلهم يدينونه هو في دفاعه عن الباطل ، ويدينون المذنب بأكثر شدة حتى يوازنوا مع ما قيل في تبرئته . وهكذا تأتي هذه التبرئة بعكس المقصود منها .

كما أن تبرئة المذنب تساعد على الاستهتار . سواء من جهة هذا المذنب ، الذي لا يشعر بتأنيب الضمير بسبب محاولة تبرئته ، فيستمر في أخطائه ، أو من جهة استهتار من يقلدونه ، شاعرين أنهم سيجدون من يعمل على تبرئتهم .

وقد سئل القديس باسيليوس الكبير هذا السؤال .  
ما هي دينونة الذين يحامون عن المخطيء ويدافعون عنه ؟

قال أسن أنها دينونة ثقيلة ، أكثر من دينونة الذي يعثر غيره ، كما وردت في الإنجيل ١ : ٢٩ - ٣٠ .



لأن الذى يدافع عن المخطئ، يجمع المخطئ من أن يتوب.

ويجعله بهذا يستمر فى خطيته، ويعلم غيره شره.

وهذا حق، لأنه إن كان هذا الذى يدافع يقول: ماذا فعل (فلان)؟ لا يوجد خطأ فى كل ما فعله... فهو بهذا الكلام يشجع غيره أن يفعل مثله مادام لفعل غير مدان.

هنا ويواجهنا سؤال لابد من الإجابة عليه، وهو:

لماذا إذن ننصحنا القديسون أن ندافع عن المخطئين؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغى أن نعرف تماماً ما هى نوعية الدفاع؟ ليس معنى الدفاع أن نقلب الموازين الروحية، ونقول عن الخطأ إنه صواب. كلا بلا شك. فقد قال الكتاب: ويل لمن يقول عن المرء أنه حلوا (أش ٥ : ٢٠).

وإنما الدفاع هنا ينصب على الظروف المحيطة، وليس على كنه العمل ذاته.

كأن يدفع بسبب أن الحرب كانت ثقيلة عليهم، مع ضعف الطبيعة البشرية، كما نقول فى أوشية الراقدين «إد لبسو جسداً، وسكرو فى هد العالم» وانه «ليس أحد بلا خطية، وإن كانت حياته يوماً واحداً على الأرض» أو نعتذر عنهم بمكر الشيطان المحارب وخديعته وكثرة حيله.

أو ندافع بأنهم فعلوا ذلك جهلاً....

كما قال السيد المسيح عن صالبيه «لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون» (لو ٢٣ : ٣٤). وقد لقدس بولس لرسول «لأنهم لو عرفوا، لم صلبوا رب المجد» (١كو ٢ : ٨).

أو نقول إنه كان فى حالة إثارة، بحيث لم يستطع أن يمتك نفسه، أو كان واقعاً تحت غرء أو ضغوط أو عشرة...

ولكن لا يمكننا أن نسمى الخطأ، أو ندعى أنه ليس خطأ. من نتحدث فعند عن

الظروف المحيطة. تماماً كالمحامى لدى لا ينفى التهمة، أو الركن المادى منها، ويتحدث فقط عن الركن الأدبى أو الحالة النفسية أو العقلية للمتهم.

ولا يكون القصد سوى التخفيف من وقع الخطأ بدافع الرحمة، وليس انكار وجود الخطأ، كأن يقول إنسان مثلاً «كنا تحت الزلزل» أو «كلنا معرضون للخطأ». أو كما دافع بعضهم عن خطأ تُنسب إلى شخص كبير، فقال: هذه هى الطبيعة البشرية. والكتاب يحكى عن نبي عظيم جداً مثل إيليا فيقول:

«إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا» (يع ٥ : ١٧).

مع إنه صلى صلاة أن لا تمطر السماء ثلاث سنين وستة أشهر فلم تمطر، ثم صلى بعدها فأعطت السماء مطراً (يع ٥ : ١٧، ١٨).

**ويقع فى محاولة تبرئة المذنب من يتملق الكبار!**

محاولاً أن يبرىء أخطاءهم مهما كانت جسيمة، باسبوب بعيد عن الحق. وبسبب هذا التملق، يسقط كثير من الكبار فى أخطاء ويستمررون فيها، ولا تبكتهم ضمائرهم، بل قد يفتخرون بما وقعوا فيه من أخطاء!! ويدفعهم من يبرئهم إلى العزة بالأثم وإلى سياسات خاطئة، ويشترك معهم فى أعمالهم الشريرة.

إن كان الدين يصمتون على الخطأ، ولا يخرجون الخبيث من وسطهم، يدانون كما دان بولس الرسول أهل كورنثوس. فماذا نقول إذن عن الذين يحامون عن الخطأ ويدافعون عنه ويبررونه؟ لاشك أن هؤلاء دينونتهم أعظم.



# شروط الإدانة غير الخاطئة

١- أن تصدر من شخص مسئول :

وقد شرحنا هذا الأمر من قبل . ويبقى أمامك في كل مرة تدين فيها غيرك : أن تسأل نفسك قائلاً « من أقامنى قاضياً » ( لو ١٢ : ١٤ ) أو من أقامنى معلماً ؟ فإن وجدت أنك في موضع المسؤولية فعلاً ، فلا مانع ...

٢- الإدانة تقوم على أساس من المعرفة :

إن الله هو « ديان الأرض كلها » ( تك ١٨ : ٢٥ ) ، لأنه بالإضافة إلى سلطانه الإلهي ، يوجد عدل في دينونته لأنها قائمة على أساس من المعرفة الشاملة الأكيدة ، فهو العارف بكل شيء ، وهو الفاحص القلوب ، والقارئ الأفكار ، ويعلم ما يجول في مشاعر الإنسان ونياته ، ويعرف الخفيات والظواهرات .

وقضاة الأرض يبنون عدلهم في أحكامهم على أساس من التحقيقات ، توصلهم إلى ما يمكن الوصول إليه من المعرفة : تحقيقات في مراكز الشرطة والنيابة والمحكمة ، مع فحص الأدلة ، وسماع الشهود ومناقشتهم ، وإعطاء فرصة كاملة للدفاع وللرد على أدلة الاتهام .

أما أنت ، فما هي معرفتك حتى تحكم ؟!

ألا يحدث أن يدين الإنسان غيره عن طريق السماع والشائعات أحياناً ، وعن طريق الظن في أحيان أخرى ، وبدون سماع دفاعه عن نفسه في كل الحالات تقريباً !! ودون معرفة بظروفه ، وقصده ، وأسباب ما حدث منه ...

وربما لو اتبع لنا أن نعرف الحقيقة كاملة ، لندمنا على أحكامنا واعتذرنا

عنها !

من أجل هذا لا يجوز لك أن تدين إنساناً في تصرف ما ، بدون أن تبحث وتفحص  
وتتحقق وتعطيه فرصة أن يجيب عن نفسه . وليس من اللائق أن تنقّي أحكامك  
بسرعة ، وتحكم على شخص قبل أن يحكم الله عليه ... وما أصدق قول الرسول :

« لا تحكموا في شيء قبل الوقت » ( ١ كور ٥ : ٥ ) .

و يتابع الرسول كلامه فيقول « حتى يأتي الرب الذي سيغير خفايا الظلام ، و يظهر  
آراء القلوب . وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله » .

## لا تحكموا قبل الوقت

قال القديس أوغسطينوس في تفسير هذه الآية ( ١ كور ٥ : ٥ ) :

هناك خطايا واضحة قال عنها الرسول « خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى  
لفضاء » ( ١ تي ٥ : ٢٤ ) . هذه الخطايا الواضحة إذا صدر عنها حكم ، لا يكون  
حكماً متسرعاً . ولكن هناك أموراً أخرى غير واضحة ، سيعنها الله حينما يكشف  
ما في القلوب و ينير خفايا الظلام ( ١ كور ٥ : ٥ ) . عن هذه الأمور قال الكتاب « لا  
تحكموا قبل الوقت » .

لأن تصرفاً معيماً قد يبدو لنا أنه خطأ . ولكن حينما يكشف الله نيات لقلوب  
يظهر أنه تصرف سليم . والعكس صحيح : تصرف يبدو سيئاً ، وحينما يكشف الله  
نيات لقلوب يظهر أنه خطأ . فلا تحكموا إذن قبل الوقت في هذه الأمور التي نيتها  
غير واضحة ، والتي ستبقى مخفاة ، إلى أن يعلنها الله .

إذن حكمنا هو في الأمور الواضحة . أما غير الواضحة فنتركها لله ، إلى أن  
يعلنها .

٣ - لا يجوز أن تحكم على أحد وأنت مثله ، أو أسوأ :

وهذا واضح من قول السيد المسيح للذين طلبوا رحم المرأة المضوطة في ذات  
الفعل . فمع أن حصنة كانت واضحة وواضحة وثابتة . إلا أنه قال هم « من كان منكم

بلا خطية، فليرمها أولاً بحجر» (يو ٨ : ٧). فانصرفوا جميعاً وتركوها لأن الكل خطاة. والمثل يقول «من كان بيته من رجاج، لا يقذف الناس بالحجارة».

لذلك فالإنسان المتواضع لا يدين أحداً...

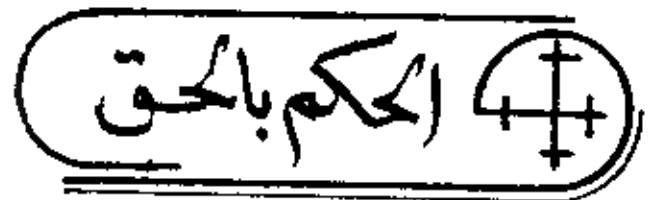
إنه ينصت في انسحاق قلب إلى قول السيد المسيح «لماذا تنظر القدي الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها؟! ... يا مرأى اخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القدي من عين أخيك» (متى ٧ : ٣ - ٥).

والمتضع إذا اضطر أن يدين، يفعل ذلك باتضاع.

لا بمعجزة، ولا بكبرياء، ولا باحتقار وازدراء لغيره. ويكون موضوعياً، فلا يجرح أحساس غيره ولا ينجله. وكما قال الرسول «أيها الأخوة إن إنسيق إنسان، فأخذ في زلة، فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً. احملوا بعضكم اثقاب بعض» (غل ٦ : ١ ، ٢).

٤ - ولا تكون الإدانة بحقد ولا بغیظ ولا بكراهية :

حتى إن كان الذي يدين، يفعل ذلك بسلطان وعن معرفة، إلا أن ادانته إذا ما اختلطت بالكراهية والحقد تصبح ادانة خاطئة. لأن «المحبة لا تفرح باللاثم، بل تفرح بالحق» (١ كو ١٣ : ٦).



سئل القديس باسيليوس الكبير عن معنى قول الرب «لا تدينوا لكي لا تدانوا» (متى ٧ : ١)، فأجاب : قال الرب في موضع آخر :

«لا تنظر إلى الوجوه ... العدل العدل تتبع لكي تحيا» (تث ١٦ : ١٩، ٢٠).

«لا تنظر إلى الوجوه» أو «لا تأخذ بالوجوه» معناه «لا تحب». إياك والمحابة، بل أحكم بامد رالحق. وهنا قال القديس :

إن الله لم يمنعنا عن لإدانة حملة، بل أمرنا أن ندين بالحق، في الوقت المناسب  
وعن عمل دون عمل .

فالأسياء التي لم يحد الكتاب لها حداً، بل وضعها تحت سلطان الإنسان مثل  
الأكل واشرب وغير ذلك، قال الرسول فيها «لماذا تدين أخاك...؟» (رو ١٤ :  
١٠) وأيضاً «لا نحاكم بعضنا بعضاً» (رو ١٤ : ١٣).

«أما الأمور التي لا ترضى الله... فقد لام الذين لا يدينون عليها»

يقصد لام المجموعة كلها The whole community، لأنه كان ينبغي عليها أن  
تدين لشخص المخطيء. وذكرهم بقول الكتاب «اعزلوا الخبيث من  
وسطكم» (١ كور ٥ : ١٣). فربما من أجل خطية إنسان واحد، يحل غضب الله على  
المجموعة كلها.

والمجموعة مسئولة عن أن تنظف نفسها، وت عزل الخبيث من وسطها، لئلا  
يحل غضب الله على الكل بسبب خطية واحد.

لقد كادت السفينة كلها أن تغرق بسبب خطية واحد هو يونان، بينما باقى  
ركابها ما كان لهم ذنب. وأيام يشوع بن يونان، غضب الله على المجموعة كلها  
بسبب خطية واحد هو عخان بن كرمي (يش ٧).

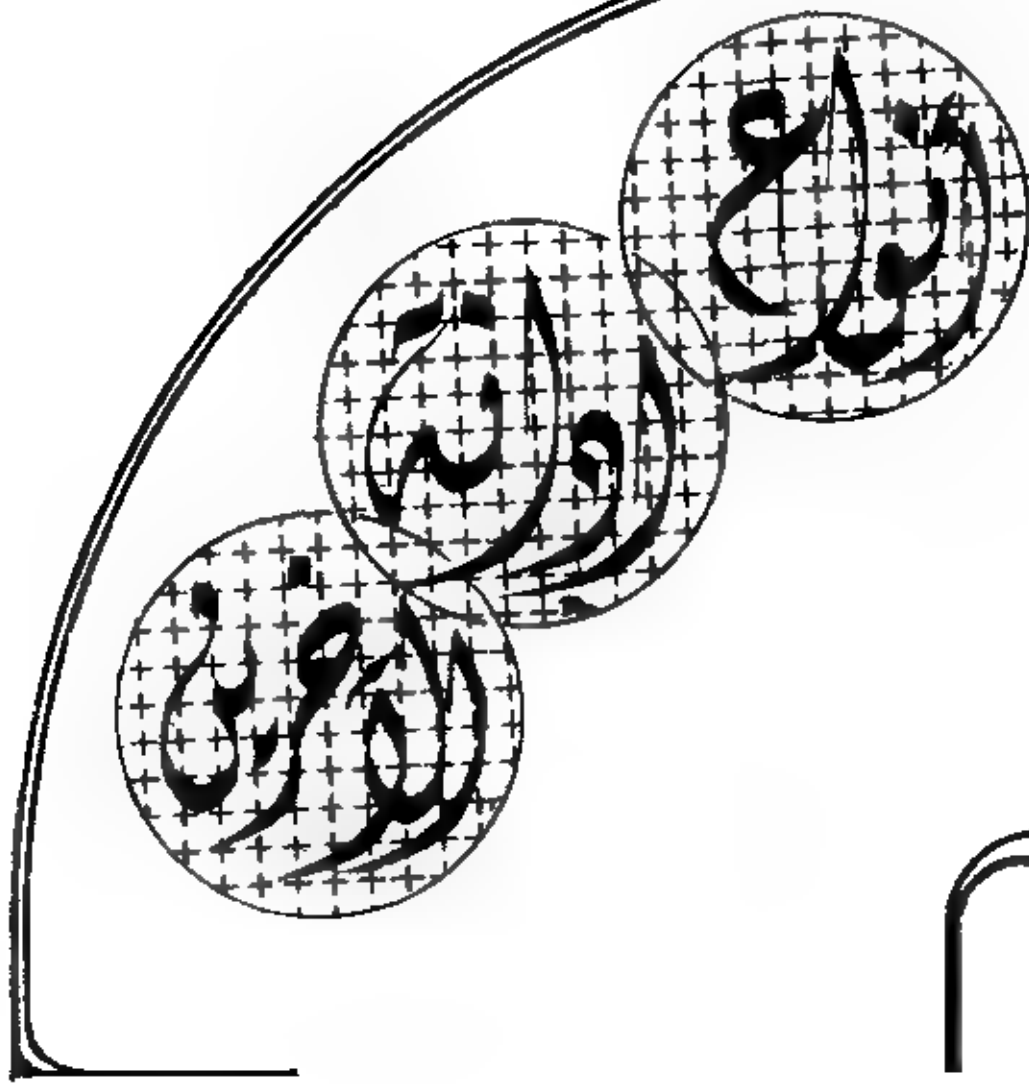
فمن احق أن تدين الشر الذي فيها، وتخرجه خارجاً، لئلا تهلك كلها بسببه .  
ولكن هذه الخطوة تحتاج إلى حكمة .

قال القديس باسيليوس إن هناك بعض الأمور التي ينطق عليها قول الكتاب :  
غيرة بيتك اكلتنى، لأن اعداءك نسوا وصاياك» (مز ١١٩).

إنها غيرة لله . ولا بد للإنسان أن يفرق بين ما إذا كان الدافع للإدانة هو الغيرة  
المقدسة، أم أن الدافع هو حقد شخصي، أو كراهية شخصية، أو شماتة بإسنان  
مخطيء. فإن كانت هي الغيرة المقدسة- وليس تكون الإدانة مقبولة. ولكن...

هذه الغيرة ينبغي أن تكون حسب المعرفة (رو ١٠ : ٢).





الإدانة بالفكر

الإدانة باللسان

الاغتياب

التميمة

الإدانة

التشهير

الإدانة بالمطبوعات والتسجيلات الصوتية

الإدانة بالسمع

كلام يسهل الإدانة

أنواع أخرى من الإدانة

إدانة الآخرين ليس لها أسلوب واحد ، ولا تكون بالكلام وباللسان فقط ، إنما قد تبدأ أولاً بالفكر ، أو تحدث عن طريق السماع . أو قد تكون مجرد شعور في القلب ، يتطور من حال إلى حال . وربما تصدر عن طريق الملامح والحركات .

وقد تحدث الإدانة بطريقة غير مباشر ، وقد تأخذ صوراً مختلفة ، وتصل إلى درجات خطيرة ، كلما ارتبطت بمشاعر أخرى .

وسنحاول أن نتناول كل هذه الأنواع والدرجات بالتفصيل ..

## الإدانة بالفكر

الإدانة بالفكر ، ربما تكون أخف ألوان الإدانة ، لأنها قاصرة على الشخص الذى يدين ، ولم تنتشر في الخارج .

ولكن خطورتها أنها نقطة البدء ، وانها المصدر لكل الأنواع الأخرى من الإدانة . لذلك يجب الانتصار عليها قبل أن تتطور ، وقبل أن تسيء إلى آخرين ، وتنتقل من درجة إلى أخرى .

على أن الإدانة بالفكر قد تكون أولاً مجرد حرب روحية .

وقد ينتصر عليها الإنسان ويطردها من ذهنه ، قبل أن تصبح خطية . أما إذا ترك فكر الإدانة داخله ، وبدأ يقتنع به ، ثم خلطه أيضاً بمشاعره ، فحينئذ لا تكون الإدانة مجرد حرب ، لأنها لاقت قبولاً في الداخل .

وقد لا يكفى الإنسان بالرضى بفكر الإدانة ، وإنما يضيف عليه تصورات وتخيلات من عنده . لتكبيره وتجيئمه .

ويحدث هذا كثيراً، إن كان لا يحب الشخص الذى يدينه، أو إن كان يكرهه أو يحقد عليه... وحينئذ لا يكتفى بأن يجعل فكر الإدانة يستقر ويستمر... ولا يكتفى بالتفكير فى أخطاء الشخص التى أمامه، إنما يمتدح فى ذهنه قصصاً يمكن أن تحدث مع هذا الإنسان: كأن يقع فى أخطاء أخرى، وينكشف فيها أمام الناس، أو أن يضبطوه فى كذا وكذا، وينفضح، أو يُحاكم.

**وهكذا يكون الفكر مجرد شاشة يعرض عليها القلب ما فى داخله من مشاعر خاطئة وتصورات بشعة.**

المفروض أن توقف فكر الإدانة بمجرد أن يخطر على ذهنك. ولكنك إن وصلت إلى هذا الحد، فإن الأمر معك لا يقتصر على علاج الإدانة، وإنما بالأكثر معالجة أسبابها، والتخلص مما فى القلب من مشاعر خاطئة...

**والإدانة بالفكر تتبادل الموقع مع الإدانة بالقلب:**

فالفكر حينما يدين إنساناً، يوصل مشاعر خاصة بهذه الإدانة إلى القلب. والقلب إذا وجدت فيه أمثال هذه المشاعر، يصدر أفكاراً إلى العقل. وهكذا يغذى كل منهما الآخر.

## 44 الإدانة باللسان

**خطورتها أن الإدانة تخرج من فكر أو لسان صاحبها، لكى تصب فى آذان وأفكار ومشاعر آخرين.**

إن الإنسان الذى يدين بالفكر، إن تاب عن خطيته ينتهى الأمر عند هذا الحد. أما الذى يدين بلسانه ويسمعه غيره ويتأثر به، فإن تاب لا تكون إدانته قد انتهت، لأنها لا تزال موجودة فى فكر غيره وفى معرفته.

وما يدرينا إلى كم شخص قد وصل هذا الكلام.

على أن الإدانة باللسان، هى أيضاً متعددة الأنواع، منها:

## الاغتياب

ومعناها أن إنساناً يتكلم بالسوء على غيره في غيبته . وربما لا يجرؤ أن يقول شيئاً من هذا في حضرته . وقد يحرص كل الحرص أن يظل كلامه مستوراً لا يصل إطلاقاً إلى هذا الشخص . ومن أمثلة ( الغيبة ) ما يقال عن الرؤساء والكبار . وعلى رأى المثل « الملك من هيئته ، يُشتم في غيبته » ...

ومن أضرار الاغتياب أن الشخص الذي يُساء إليه سرّاً ليست لديه الفرصة للدفاع عن نفسه ، لأنه لا يعرف !

فإن كان الذين يسمعون ، من النوع الذى يصدق كل ما يسمعه ، ففي هذه الحالة تسوء سمعته ، وهو لا يدري ، ودون أن تكون أمامه لشرح الحقيقة ، وتوضيح الأمور وشرحها وتبرير ما يُنسب إليه .

والغيبة تدل على أن صاحبها تنقصه الشجاعة والجرأة ...

بل قد تدل على أنه يتصف بالرياء والنفاق ، إن كان يقول كلاماً عكس هذا في حضرة من يسىء إليه باغتيابه ...

## النميمة

وهي مسك سيرة الناس ، والتحدث عن أخطائهم ، أو نسبة أخطاء إليهم . والنميمة مرض منتشر بين الكثيرين . فإذا لا يجدون شيئاً نافعاً يتحدثون فيه ، يجعلون أخبار الناس مادة مفضلة لأحاديثهم ، وبخاصة ما تحمله هذه الأخبار من انتقادات وتحليل للمواقف ، وشرح الأخطاء والتقصص .

ولذلك فمن ضمن أسباب النميمة الفراغ .

فالإنسان المشغول باستمرار، لا يجد وقتاً يتحدث فيه عن أخبار الناس وأخطائهم. والسيدة العاملة قد تكون أقل وقوعاً في هذه الخطية من سيدات الجالسات في البيوت، ولا حديث لهن إلا عن أخبار الجيران. ولتلميذ في أيام الامتحانات، وهو منشغل بدروسه ومراجعتها، لا يجد وقتاً يجلس فيه مع زميل يتحدثان في مساوىء الآخرين. وإذا فتح له هذا الموضوع لا يجد دافعاً داخلياً للاسترسال فيه...

لذلك اشغل نفسك، حتى لا تقع في الإدانة والنميمة.

وأيضاً من أسباب النميمة معاشره النمامين.

لأنهم يفتحون لك أمثال هذه الموضوعات. وإن فتحتها أنت، يشجعونك على الاسترسال فيها. ومع هؤلاء النمامين، تشعر أن مسك سيرة الناس شيء عادي، لا غرابة فيه. بل تشعر أنه مجال للتسلية، وربما تجد فيه متعة إن كان مختلطاً بروح المرح، فتستمر دون أن يستيقظ ضميرك، ودون حرج...

## الإدانة

ومعناها من جهة للغة الحكم على الغير بأنه مذنب...

ولكن الآباء في بستان الرهبان يفرقون بين النميمة والإدانة، في أن النميمة قد تحمل الحديث عن خطأ معين قد حدث، بينما الإدانة تحمل الحكم على أخطاء ثابتة في الشخصية.

وهناك يوجد فرق بين الإدانة الجزئية، والإدانة الكلية.

فمثلاً يوجد فرق بين قولك إن فلاناً قد كذب، في موقف معين، وبين قولك إنه شخص كذاب، أي أن الكذب جزء من عناصر شخصيته. وبالمثل يوجد فرق بين قولك إنه قد جبن أو خاف في إحدى المناسبات، وبين قولك بصفة عامة إنه جبان، أي أن الجبن من مكونات شخصيته...

## كذلك هناك فرق بين الإدانة الفردية والإدانة الجماعية .

فهناك إنسان قد يقع في إدانة شخص ما وإنسان آخر قد يتطور به الأمر إلى إدانة مجموعة معينة ، أو مدينة بأسرها ، أو شعب كامل . وقد يدين البشرية في نواح معينة .

مثال ذلك يقول لك : المدينة الفلانية تشتهر بالبخل ، أو الشعب الفلاني يتصف بالبرود ، أو الشعب الفلاني يتصف بالتهور . وهكذا يسم لشعب كله بصفة واحدة ..

والمعروف أنه قد يوجد في أسرة واحدة أخان أو شقيقان ، كل منهما له طبع مخالف للآخر .

قايين طبعه غير هابيل ، وهما شقيقان ، وكذلك طبع يعقوب يختلف عن طبع عيسو وهما توأمان . وبالمثل سليمان غير ابشالوم ، وهما شقيقان ... وهكذا في الأسرة الواحدة طباع متنوعة . فلا نستطيع أن نحكم على طباع شخص بصفات أقربائه .

إن كان الأمر هكذا ، فما معنى الحكم على مدينة أو شعب بحكم واحد وربما يكون المقصود هو الصفة الغالبة . ومع ذلك فقد لا توجد هذه الصفة عند البعض .

وقد يتأثر إنسان بحادث معين وقع له مع شخص ما ، لكي يصدر حكماً على هذا الشخص يشمل حياته وصفاته كلها .

بينما كل شخص قد تمر عليه في حياته فترة ضعف ، أو فتور ، أو فترة يكون فيها تحت ضغطات معينة ، أو في حالة نفسية مؤقتة نتيجة لأسباب خاصة ... ولا يمكن أن تعبر تصرفاته في مثل هذه الفترة عن الصورة الثابتة لشخصيته ... ولكن ويل له من حكم من رآه في تلك الفترة ، أو في أحد مواقفها بالذات .

## ومن أمثلة الإدانة العامة : إدانة اليهود للأمم .

وإدانتهم أيضاً للسامريين ، وإدانتهم لكل من يتعامل مع هؤلاء وأولئك . وهكذا تعجبت المرأة السامرية من حديث السيد المسيح معها ، بينما « اليهود لا يعاملون السامريين » ( يوحنا : ٤ : ٩ ) تعنى هنا الشعب كله ، وليس شخصاً واحداً بالذات . وهكذا نرى أن الإدانة تطورت إلى المقاطعة ، ولم تعد مجرد كلام إدانة .



ومن أمثلة الإدانة العامة أيضاً: إدانة الفريسيين للعشارين.

ربما كانت الصفة الغالبة في لعشارين هي لظلم، ولكن ليس شرطاً أن يتصف بها كل عشار. فقد يوجد عشار تائب... ونلاحظ من عمق إدانة الفريسيين للعشارين، أن الفريسي وقف يدين العشار حتى أثناء صلاته. فأشار إلى العشار المنسحق القلب وقال «أشكرك يارب، لأنني لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة، ولا مثل هذا العشار...» (لوقا ١٨ : ١١).

نوع آخر من أنواع الإدانة هو:



ومعناه أن يجعل أخطاءه مشهورة عند الآخرين.

والذي يقع في التشهير، لا يبالي بأن يحدث كل أحد عن أخطاء من يسيء إليه، فينشر تلك الأخطاء، أو ما يرى أنه أخطاء، في أوسع نطاق ممكن، بلا حرص إطلاقاً على مشاعر وسمعة الشخص الذي يتحدث عنه...

وتزداد خطية التشهير بشاعة، على قدر اتساعها وانتشارها.

ولا تقتصر على الأشخاص الذين يتحدث معهم هذا الذي يدين غيره، وإنما تمتد أيضاً إلى الذين يتقل إليهم سامعوه نفس الكلام ونفس الإساءات... وما أدرانا ربما كل منهم يضيف شيئاً من عنده، من استنتاجاته أو مفهومه الخاص. ويصبح الأمر معروفاً لدى عدد كبير جداً يصعب إحصاؤه...

وربما المخطيء بنوب، ولكن الشهرة الرديئة تظل تتبعه وتنبه.

بل ربما هذه الشهرة الرديئة تكون عائقاً أمامه في التوبة... هذا إذا كان مخطئاً بالحقيقة... لأنه في أحيان كثيرة لا يكون التشهير مبيهاً على أساس من الحق والصدق والعدل.

فربما يبنى التشهير على شائعات أو إدعاءات.

وما أسهل أن يحدث هذا من جانب الحاقدين أو الحاسدين أو الظالمين أو أصحاب الأغراض ... !

إن آخاب الملك عندما أراد أن يستولى على حق نابوت اليزريلى، دبرت إيزابى زوجته مؤامرة للإيقاع بنابوت، بأن يشع عنه أنه جدف على الله، وأرسلت رسائل إلى شيوخ وأشراف مدينته بذلك، ونادوا بصوم، واجلسوا نابوت فى رأس الشعب، وشهروا به تشهيراً انتهى إلى رجمه ... وكان بريئاً ... (١ مل ٢١).

ولعل تشهيراً ظالماً مثل هذا حدث ليوسف الصديق، انتهى إلى سجنه. إن تشهيراً ظالماً آخر أشاعه الكتبة والفريسيون ضد السيد المسيح نفسه، انتهى إلى صلبه ... وإن كانت كل هذه الأمثلة ثبتت براءتها، فإن تشهيرات أخرى قد لا تنال فرصة لإثبات براءتها ...

ومن خطية الإدانة بالتشهير، ما يسمونه فى مواد القانون باسم «القذف العلنى». وأحياناً لا يكون هذا التشهير باللسان، وإنما عن طريق الصحافة مثلاً، حين تقوم حملة صحفية عنيفة ضد شخص ما، أو ضد هيئة معينة، أو بلد من البلاد، وتؤدى هذه الحملة إلى سوء سمعة واسعة النطاق، أو إلى فضيحة عالمية. وبعض هذه الحملات انتهت إلى سقوط رئيس دولة، أو سقوط وزارة، أو إقالة وزير... فكم بالأولى يكون تأثيرها على شخص لا يملك دفاعاً عن نفسه؟

وهذا يقودنا إلى نوع آخر من الإدانة وهو:

## الإدانة بالمطبوعات والتسجيلات الصوتية

وهذه تكون أكثر خطراً، لأنها أوسع انتشاراً.

فقد لا تكون الإدانة باللسان، وإنما عن طريق منشور مطبوع تُوزع منه نسخ بعشرات لآلاف وتنتشر، أو تكون عن طريق كتاب مطبوع أو نبذة. أو تكون هذه الإدانة فى

مقال ينشر في الصحف ويسىء إلى إنسان أو إلى مجموعة من الناس . أو صورة أخذت بطريقة ما ، وتُطبع وتُنشر بقصد الإساءة .

ويشبه هذا النوع ، خطابات يرسلها شخص إلى آخرين ، تحوى أخباراً فيها إساءة إلى إنسان ما ، وفيها إدانة له . والقصد بها هو التشهير .

### ويدخل في الإدانة باللسان : التسجيلات الصوتية .

فهى لسان مستمر فى الكلام ، كما شئنا له أن ينطق . وهذا النوع أكثر ثباتاً وانتشاراً من كلمة يقولها شخص فى وقت ما ، دون تكرار لها . وهو أيضاً من الوثائق المحفوظة التى يمكن أستخدامها فى أى وقت ، ويمكن أن تطبع منها نسخ عديدة تساعد على أنتشار ما يراد سماعه .

### وتكون الإدانة باللسان صعبة ، إن صدرت من فم كاهن .

لأن الناس يميلون بطبيعتهم إلى تصديق الآباء الكهنة وعدم الشك فى أقوالهم . فيأخذون مثل هذه الإدانة كحكم كنسى ثابت . كما يصبح من الصعب على من أصابته هذه الإدانة أن يدافع عن نفسه ، ويشكك فى قول الكاهن .

وصعوبتها أيضاً أن كل إنسان ينتظر من الكاهن أن يستر عليه ، لا أن يعلن أخطاءه ..

ينتظر أن يسمع منه كلمة بركة لا كلمة ديبونة ، كما قال السيد المسيح للمرأة الخاطئة « ولا أنا أدينك . اذهبى ولا تخطئى أيضاً » ( يوحنا : ٨ : ١١ ) . وكما قال أيضاً :

« لم آت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم » ( يوحنا : ١٢ : ٤٧ ) .

ولكن يستثنى من هذه القاعدة من جهة الرعاة والكهنة ، الإدانة اللازمة لسلام الكنيسة . كإدانة المهرطقة والمبتدعين ، والذين هم خطر على الجماعة . وكذلك الخارجين عن نظام الكنيسة . كما قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف « الذين يخطئون ، وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف » ( ١تى : ٥ : ٢٠ ) . ومن أجل حفظ النظام العام فى الكنيسة ، كانت إدانة بطرس الرسول لحنانيا وسفيرا ( أع ٥ : ٥ ) .

## الإدانة بالسمع

يقول الآباء إن السامع شريك للمتكلم ، لأنه قد أعطاه فرصة ليتكلم ويقول ما عنده .

وقد نصح الآباء بعدم السماع . فقال القديس موسى « لا تمش مع السامع ... ولا تصدق كلام نعمة في أي إنسان » .

والسامع هنا يكسر وصية البعد عن المعثرات .

لأنه في سماع كلام الإدانة أو لنعمة عشرة . والمفروض أن تبتعد عن لعشرات . فإن سمعت كلام أشخاص يمسون سيرة الناس ، على الأقل تشوه سمعك وفكرك وقلبك . وإذا صدقت ما تسمعه ، بدون فحص ، فقد تتغير علاقتك بالآخرين . والسمع يولد لك إدانة بالفكر...

★ وقال الأنبا موسى أيضاً :

«أيالك أن تسمع بسقطه أحد أخوتك ، لئلا تكون قد دنه خفية»

هذا إذا صدقت ما سمعته عنه . أما إن لم تصدقه ، فعلى الأقل تكون قد دنت من يتكلم عنه . وفي كلا الموقفين تصير واقعاً في الإدانة .

وربما الشخص الذي سمعت عنه سوءاً ، لا تدينه الآن ، وترفض قبول ما سمعته عنه . ولكن الأخبار والأفكار تتركز في عقلك الباطن ، لكي تظهر بعد حين ...

★ وقال القديس الأنبا إشعياء :

«إن سمعت أحاً يدين آخر... فلا تستح منه أو توافقه... لئلا يغضب الله.. بل قل باتضاع : اغفر لي يا أخي ، فإنني إنسان شقي... وهذه الأمور التي تذكرها أنا منغمس فيها ، ولا احتمل ذكرها » .

وطبعاً ليس المقصود أن تقول هذا الكلام حرفياً، إنما :

**يكفى أن تهرب من السماع بأية وسيلة تناسبك .**

يمكن أن تغير مجرى الحديث إلى موضوع آخر، أو تسأل اسئلة تنقله إلى جهة أخرى، أو أن تختم الكلام بعبارة « نصلى من أجله ومن أجل أنفسنا، ليرحمنا الرب جميعاً » ...

أو أن تقول « هذه السقطات لتى اسمع عنها تدل على أن الشيطان نشيط وقوى . حقاً ما أعجب حيل الشياطين .. » . وتحوّ الحديث إلى حيل الشياطين .

★ قال الأنبا اشعيا أيضاً « لا تقبل أن تسمع عن خطايا أخيك أو أن تلومه » ...

★ وهذه النصيحة نجدها أيضاً فى المزمور ٥١ .

حيث يقول « يارب من يسكن فى مسكنك، أو من يصعد إلى جبل قدسك، إلا السالك بلا عيب، الفاعل البر، الذى يكلم بالحق فى قلبه ... ولا يصنع بقريبه سوءاً، ولا يقبل عاراً على جيرانه » .

أى لا يقبل أن يسمع عنهم كلمة سوء . يرفض أن يسمع .

فالمفروض فىك إذن : أنك لا تتكلم بكلام نعمة أو إدانة ضد إنسان، ولا تسمع مثل هذا الكلام .

★ وهكذا يقول القديس مار أوجريس :

الذى يسمع بالردىء، شريك للذى يتكلم بالردىء . وهما متعاونان معاً فى إهلاك قلوبهما ...

ولعله يقصد الذى يكون رضىاً بهذا السماع، ومعطياً فرصة للمكلم به أن يقول وأن يريد . أما الراضى السماع، فحتى إن كان موحوداً بجسده، فإنه لا يحب أن يصغى بأذنيه، ولا يعطى سمعه للكلام، بل يشغل ذهنه بأمر آخر . ولا يقبل ما يسمعه . ولا يعاود لتفكير فيه، ولا يعطيه عمقاً فى دحله .

★ يكلم القديس مار أوجريس حديثه فيقول :

«فسد أذنك الآن عن قول الذين يقعون في غيرهم ، لئلا تأثم معهم وتعود ذاتك الأعراض الشريرة» .

«تأثم معهم» لأنك رضيت أن نجس في مجس من هذا النوع ، ورضيت أن تضع وقتك ، وتفقد نقاوة فكري ، عن طريق هذا السماع . كما أنه 'واستمرك الأمر في أمثال هذه المحال ، سوف تعود هذا الأسلوب من الأحاديث . وربما تتطور من السماع إلى الاشتراك في الكلام .

★ أما مار اسحق ، فإنه يشبه الإدانة بالنار ، ويقول :

« اعلم أنه إن برزت منك نار واحرقت آخرين ، فإنه الله يطالبك بأنفس المحترقين » .

هذا إذا كنت أنت المتكلم . واستطعت أن تتدف بساطة ، لآخرين وبقاوتهم بما نقوله من كلام سيء عن أحوالهم . وهكذا تكون قد 'عثرتهم ، يطالبك الله بأنفسهم ... ولكن ماذا إذا لم تكن أنت المتكلم بل السامع ؟ يقول مار اسحق :

« وإن كنت يا هذا ما ألقىت ناراً ، ولكن وافقت راميها ، وارضاك فعله ، فأنت تشترك معه في الدينونة » .

وانصافاً للحق ، لعلنا هنا نقسم السامعين إلى أنواع :

أ - نوع يسمع لكلام ردي وهو متضايق ، ويريد أن يتعد ، ولكنه غير مستطيع حلاً أو أدباً .

ب - نوع يسمع كلام الإدانة ، ويستطيع أن يهرب من الكلام وسماعه ، أو من المكان كله ..

ج - نوع يسمع ، وينصت جيداً ، ويناقش الكلام في دحله بعقل وحكمة وحصص ، ويقبل ما يمكن قبوله ، ويرفض الباقي ، كمجرد أحوار ، دون أن يحكم في داحله على أحد ، منطراً مجالاً أوسع للفحص والتحقيق .

د - نوع يسمع كلام الإدانة ويقصده ويتأثر به ، ويتغير به فكره وقلبه ، ويظل صامتاً .



هـ - نوع يسمع كلام لإدانة، ويتجاوب معه بفكره، ويشترك فيه. وهنا يخطئ بالسمع والكلام والفكر أيضاً.

و - وهناك نوع آخر أصعب من كل هؤلاء تحت عنوان

## كلام يسهل الإدانة

قد لا يتلفظ إنسان بكلمة إدانة. ولكنه يسأل اسئلة، أو يقول كلاماً يسهل الإدانة، عن قصد وعن رغبة.

أى أنه لا يدين بلسانه، ولكنه يفتح الباب للإدانة..

ربما يكون سمع بأن شخصاً ما قد وقع فى خطية معينة، أو على وشك أن تدور حوله فضيحة ما... فيسأل «أير فلان؟ ما هى أخباره. لم أره من مدة، وأحب أن أطمش عليه». من يستطيع أن يقول أن هذه كلمات إدانة. ولكن:

المهم ليس فى الكلام الذى يقوله، إنما فى الرد الذى يتوقعه.

لأن سامعه ما أن يتلقى هذا لسؤال، حتى يفتح ميف ذلك الشخص المراد أن يساء إليه، ويحكى حكايت كلها إدانة وسوء سمعه، ويخص فى سيرة هذا الإنسان وفيما ينسب إليه من تهامات. ويكون صاحب السؤال هو لسبب فى كل هذا، يحمل مسئولة الإدانة...

وقد يتظاهر بالدفاع عنه، بطريقة تعمق الإتهام وتوضحه:

فيقول مثلاً «من غير المعقول أن يحدث كل هذا من هذا الأخ. أنا لا أستطيع مطلقاً أن أصدق». وبعد الكلام الذى يبدو فى ظاهره دفاعاً، يفتح لباباً لأدلة والاثبات حتى تؤكد كل ما ينسب إليه... وتنتهى اجبسة بإدانة هذا الأخ إدانة تدعمها الأحداث ولبرهين. وسبب كل هذا الاسئلة لى قدمها هذا لرميل ففتح باب لسيرة، وفتح أبواباً للتفاصيل.

وهكذا وقع فى خطية إدانة، تصحبها غالباً رياء...

فهو يتظاهر أمام الناس أنه لم يخطيء إلى ذلك الشخص ، بل كان يدافع عنه ،  
بينما كان قصده غير هذا ... وما أسهل أن يقول « من يستطيع أن يمسك على خطأ  
قلته في سمعة هذا الأخ ؟ !

**بالإضافة إلى خطية العثرة ، كان يخطيء ، ويحتمل غيره المسئولية**

وما أسهل أن يذهب إلى أب اعترافه ويقول له « صدقني يا أباي لم أقفل كلمة  
إساءة واحدة . الإساءات صدرت ضده من فلان ، وأنا كنت أدافع وأقول إن ذلك  
الكلام غير معقول !

**ليس من الضرورة أن تكون خطية الإدانة مكشوفة ومباشرة .**

من السهل أن يقع الإنسان فيها بطريقة غير مكشوفة ، وبطريقة غير مباشرة .  
بأن يشجع غيره على الخطأ ، أو يفتح له باب الخطأ . ويقف هو من بعيد يتفرح  
ويسمع ، بوجه كله ( براءة ) ، عنجاً على ما يقال احتجاجاً يساعد على المزيد ... إنه  
مجرد سأل سؤالاً ...

**وقد لا يكون السؤال عن شخص ، وإنما عن موضوع .**

والكلام يجر بعضه بعضاً إلى أن يصل إلى الشخص . وهناك موضوعات من  
لمعروف جيداً من هم الأشخاص المرتبطون بها ، والذين يحملون المسئولية .

من أجل هذا يقول لآباء القديسون :

**« لا تقل كلاماً يسهل اللائمة ... »**

فإن كنت أنت حقاً شحصاً بعيداً عن الإدانة . فحتى إن فتح غيرك الموضوع  
- وليس أنت - ووجدت أن مجرى الحديث سينتهي إلى مسك سيرة إنسان ، حاول أن  
تغير مجراه إلى اتجاه آخر .

# ٤ أنواع أخرى من الإدانة

قد تأتي الإدانة أحياناً عن طريق الإخراج وكشف الآخرين .

فربما لا تقول لإنسان إنه جاهل ، ولكنك توجه إليه بضعة أسئلة متتقاء ، تعرف مقدماً أنه لا يستطيع الإجابة عنها أو هي فوق مستواه . وبهذا تخرجه وتكشف جهله أمام الآخرين . ويكون قصدك هو هذا . وتكون قد وقعت في خطية الإدانة ، دون أن تلفظ كلمة واحدة من كلمات الإدانة . ولكن الإدانة هي في نيتك وفي قصدك ، وقد وصلت إليها بأسئلتك .

كذلك قد تسأله عن بعض خصوصيات تخرجه وتدينه !

مثل : أين كنت في اليوم الفلاني وفي اليوم الفلاني ؟ ومن الذي قابلته ؟ وماذا قلت له ؟ وماذا أعطاك ؟ وتبدو الأسئلة خالية من ألفاظ الإدانة . ولكن الإدانة كامنة في أجابتها ، أو فيما تثيره هذه الأسئلة من شكوك في أذهان الحاضرين ... إذ يقولون - ولو في ذهنهم - لابد أن في الأمر شيئاً محرّجاً ...

وقد تكون الإدانة في أسلوب الشكوى :

لأنه لا يوجد أحد يشكو إلا من أخطاء الغير إليه . فالشكوى تحمل اتهامه بهذا الخطأ . وكلما انتشرت هذه الشكوى أمام كثيرين ، تزداد سمعة الرجل سوءاً ، كأنسان يسيء إلى غيره أو يظلمه أو يهينه ...

وقد تكون الإدانة عن طريق الملامح وليس اللسان .

مثال ذلك أن يسألك أحدهم عن شخص معين ، فتلوى شفتيك في احتقار وازدراء ، أو تلوح بيدك بطريقة يفهم منها هذا المعنى ، أو تنظر نظرة خاصة ذات معنى ، أو تومىء بإيماءة لها نفس المعنى ... كل ذلك دون أن تنطق بكلمة إدانة واحدة . ولكن الملامح والإشارات تعبر تماماً عما تقصده ، دون أن تتكلم .

والإدانة قد تصل إلى درجة التحقير أو التعيير.

وهذا هو آخر من الإدانة، ارتبطت به خطايا أخرى، وأصبح له عمق خاص يجمعه أخطر من غيره من جهة المشاعر...

إنه نوع يهين ويخرج، ولا يبالي بإنسانية من يدينه!

إن الذى يحتقر غيره ويزدرجه لسقوطه، هذا خطيته أصعب ممن يغتاب أو يسم أو يدين.

اعلم أن الشخص الذى تحتقره وتزدرجه، لسقوطه فى الخطية أو لضعفه، أنت من نفس طبيعته لقابلية للسقوط، ويمكن أن تقع فيما وقع فيه...

أستطيع أن تدين شخصاً، أغتصب اللصوص بيته وسرقوه؟! أم أنت تشفق عليه، تخاف لئلا يحدث لك مثل الذى حدث له؟ هكذا الخاطيء هو فى وضع شبيه بهذا.

### قال القديس الأنبا إشعياء :

لذى يوم أحاه... أو يحتقره... أو يشى به قدام آخرين... هو إنسان قد صار بعيداً عن الرحمة.



# خطيئة منكرها



## إساءة إلى كثيرين

- ١ - إساءة إلى الله
- ٢ - إساءة إلى الذي يدين
- ٣ - خطيئة ضد المُساء إليه
- ٤ - الإساءة إلى السامعين
- ٥ - إساءة إلى آخرين لا تعرفهم

## الإدانة خطيئة مركبة

- ١ - عدم المحبة
- ٢ - القسوة
- ٣ - الظلم
- ٤ - الكذب
- ٥ - عدم لاتضاع
- ٦ - اعتار الآخرين
- ٧ - الإهانة والتحقير
- ٨ - عدم لياقة
- ٩ - الحكم على لنيات
- ١٠ - الرباء



كما تحدثنا عن الغضب (الترفة)، وقلنا إنه خطية مركبة، كذلك نقول عن خطية إدامة الآخرين، إنها غالباً ما تكون مجموعة خطايا مجتمعة ومركبة معاً تحت هذا الاسم. ونبدأ فنقول إنها:

## ١١ أساءة إلى كثيرين

فهي تحمل إساءة إلى الله، وإلى الشخص الذي يدين غيره، وإلى المساء إليه، وإلى السامع، وإلى كل من تصلهم هذه الإدانة ولو بطريقة غير مباشرة... فكيف؟

## ١٢ إساءة إلى الله

الإدانة هي عمل من أعمال الله، لأن الله هو الديان (مز ٥٠: ٦)، وهو «ديان الأرض كلها» (تك ١٨: ٢٥). وهو الوحيد الذي يستطيع أن يدين بعدل مطلق، لأنه فاحص القلوب والأفكار، ويعرف النيات والمقاصد، كما يعرف الخفيات والظاهرات، وعلى علم بكل الملابسات والظروف المحيطة. وهو يعرف كل هذا معرفة يقينية لا شك فيها.

لذلك فالذي يدين غيره بغير حق، إنما يأخذ حق الله واختصاصاته، كما يمارس عملاً ليس في حدود قدراته.

وهو بهذا يدين إنساناً قبل أن يدينه الله، وقبل أن يأتي يوم الدينونة الرهيب، فهو يحكم إذن قبل الوقت. كما أنه يدين عبداً لمولاه حق التصرف فيه. ومولاه هو الله.

يستثنى من هذا، الذين منحهم الله حق الإدانة، فقد قيل عن الحاكم مثلاً إنه «لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم من الذي يفعل الشر» (رو ١٣:

٤). وكذلك من اقيموا من الله للرعاية مثل الوالدين والآباء الروحيين ، وكل من هو في مسئولية ..

كذلك فإن الذى يقع في خطية الإدانة، إنما بكسر وصية الله الذى قال «لا تدينوا لكى لا تدانوا» (متى ٧ : ١) . فهو إذن يخالف الله ، ويكون بهذا قد أخطأ إليه ، بالعصيان . وبالإضافة إلى هذا فإن خطية لإدانة :

## ٤. إساءة إلى الذى يدين

والذى يدين غيره ، ترتفع عنه النعمة والمعونة ، فيسقط . وذلك لكى تسحق نفسه في هذا السقوط ، فلا يعود ويدين غيره . ولكى يشعر أنه معرض أن يسقط فيما سقط فيه أخوه ، لولا أن النعمة تسنده . فبقاؤه قائماً في الوقت الذى سقط فيه غيره ، ليس دليلاً على قوته الذاتية، إنما هو راجع إلى عمل النعمة . فلا يتكبر ويدين أخاه . لكيلا ترتفع عنه النعمة فيسقط . فإنه بهذه الإدانة يوقع نفسه في الحكم ، إذ أن الرب قد قال «لا تدينوا لكى لا تدانوا» لأنه بالدينونة اتى بها تدينون تدانون . وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم» (متى ٧ : ١ ، ٢) .

إذن فالذى يدين غيره ، يعرض نفسه للدينونة .

وبنفس الكيل ، ليس أقل . بل ورد في الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول «يكال لكم ويزاد» (مر ٤ : ٢٤) . فالذى يقسو مثلاً في إدانته لغيره ، إنما يعرض نفسه لنفس القسوة وأزبد . وقد يتعرض لهذا الحكم هنا على الأرض كما هناك في السماء . مثال ذلك العبد الذى عامل بالقسوة رفيقه المدين له ، إذ قيل عنه في الإنجيل «قدعاه حينئذ سيده وقال له : أيها العبد لشرير ، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت منى . أفما كان ينبغي أنك أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا . وغضب سيده وسمه للمعذنين» (متى ١٨ : ٣٢ - ٣٤) .

قال أخ لشيخ «لماذا يا أبى شيطان الزبى يحاربنى بقسوة حتى أننى أسقط» . وأجابه لشيخ «ذلك لأنك تدين أخاك ، فتفارقك النعمة ، فتشعر بقسوة الحرب

وتسقط». وعل الإنسان لأول وهمة يعجب قائلاً «وما علاقة الإدانة بالزنى؟»  
حقاً لا توجد علاقة مباشرة. ولكن هى هذه النتيجة: مفارقة النعمة لمن يدين  
غيره...

إذن لا تدن غيرك، ليس لمجرد الشفقة عليه، وإنما أيضاً إشفافاً على  
نفسك.

إشفافاً على نفسك من نتائج الإدانة بالنسبة إليك أنت. سواء تعرضك لتخل  
النعمة ها، أو تعرضك للدينونة هناك، أو مقاساتك من مرارة الخطية التى دنت  
نحاك عليها. كما حدث فى قصة ذلك الشيخ الذى قسا فى حكمة على شاب سقط  
فى الخطية، فشككه حتى أخذ طريقه إلى العالم. وحيث سمع الله أن تقع نفس  
الحرب على هداية ليقاسى فى شيخوخته ما لم يجربه فى شبابه.

كذلك الذى يدين غيره، قد يعامله الناس بالمثل.

كما قيل فى المثل «من غربل الناس بحدوه». فكثيراً ما يحدث للذى يعيب  
غيره، أن يُرد عليه بالمثل. وكما كشف ضعفات غيره، يكشف هذا الغير ضعفاته  
مدافعاً بأن الكل تحت الضعف: الذى يدين كالذى يدان منه.

إذن أنت إن دنت غيرك، تتعرض لكشف ضعفائك.

إما أن يكشفها من تسيء إليه، أو يكشفها أصدقاؤه وأحبائهم وكل المدافعين  
عنه. أو تنكشف ضعفائك بأى سبب، سماح من الله، حتى لا تعود تجلس فى  
مصصة لفضاء تدين غيرك، كأنك بلا عيب. انظر ماذا قال الرب لذين دانوا المرأة  
الحاطئة المضروبة فى دت لعل.. قال لهم.

«من كان منكم بلا خطية، فليرمها أولاً بحجر» (يو ٨ : ٧).

وورد فى معاملة الرب لأولئك القساة الديانين أنه «انحنى إلى أسفل، وكان  
يكتب على الأرض» وقيل فى التفسير إنه كان يكتب لكل واحد منهم خطيته،  
لذلك ورد بعدها «وأما هم فما سمعوا، وكانت ضمائرهم تكتمهم، خرجوا واحداً  
فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين» (يو ٨ : ٨، ٩). لذلك لم يسمعوا عبارة  
«من كان منكم بلا خطية فيقذفها أولاً بحجر». وكان الرب يقول لهم:



بدلاً من أن تنظروا إلى خطية المرأة ، انظروا إلى خطاياكم .

مع أن المرأة كانت خاطئة فعلاً ، وهم لم يظلموها ولم يدعوا عليها إدعاءات باطنة لأنها «أمسكت في الخطية» أمسكت وهي تزني في ذات الفعل . ولكن السيد لمسيح أراد لهؤلاء أن ينظروا إلى خطاياهم ، وليس إلى خطية غيرهم .

الله هو وحده الديان ، أيضاً لأنه هو وحده القدوس (رؤى ١٥ : ٤) .

ثم باقى لبشر ، فينطبق عليهم المثل القائل «من كان يبه من زجاج ، فلا يقذف الناس بالحجارة» . بيتك تذكر نفسك بهذا المثل ، حتى لا يتهشم بيتك ...

ارحم إذن مادمت محتاجاً إلى الرحمة .

واستر على غيرك ، مادمت محتاجاً إلى الستر .

وبالكيل امدى تريد أن يكال به لك ، يمكنك أن تكيل لغيرك . أتريد سترأ ، إذن استر . أتريد أن خطاياك تظل مخفية لا يعرف بها أحد ، إذن عمن المثل ، واترك خطايا غيرك مستورة لا يعلم بها أحد ...

### ٣. خطية ضد النساء إليه

إنها إساءة لسمعته لتي تنوكها لألس وتصبح مصعة في الأفوه . وهي حط لكرامته ، بينما يقول لكتاب «مقدمي عصكم بعضاً في لكرمة» (رو ١٢ : ١٠) .

وفيها الحديث عن أخفائه . دون إعطائه فرصة للدفاع عن نفسه . أو لتوضيح موقفه ، أو لشرح الأسباب لتي دعتة إلى لتصرف هكذا... وربما يكون كمن ما نقل عنه شاعت لا صحة لها ...

وبفرض أنه أخطأ ، لماذا لا تستر عليه ؟

وهو فيل عن لفديس مقاريوس الكبير أنه صدر كملاك على الأرض ، لأنه كان يستر خطايا لآخرين . ولا يدع خطاءهم تنفضح أمام الناس . فإن كنت أنت له

تستطع أن تستر على غيرك وتخفى فضائحه . فعلى الأقل لا تكن سبياً لنشره بالأكثر  
في محيط أوسع ، بالحديث عنها والحوار فيها ...

كذلك بنشرك لخطايا الغير ، إنما تعرقل طريق توبته ...

فالإنسان الذي لم ينفضح أمره ، يمكنه أن يتوب إذا أراد ، بعكس الذي تلاحقه  
سمعته وأخطاؤه حيثما تذهب ... قد يجد صعوبة في أن يغير مسلكه ! وفي أن يصير  
إنساناً جديداً .

وربما الحديث عن خطايا غيره يفقده ثقة الناس فيه ...

وهكذا لا يستطيع أن يستعيد مكانته في المجتمع ، ولا أن يكون علاقات طيبة  
مع اشرفاء والخريصين ، ويصبح التعامل معه موضع شك بسبب ما قيل عنه ...  
وعلى رأى القديس يوحنا ذهبي الفم :

« إن كنت لا تستطيع أن تسد فم من يتكلم على أخيه بالسوء ، فعلى  
الأقل لا تتكلم أنت .

وأنت في خطية الإدانة لا تسىء فقط إلى الله وإلى نفسك وإلى النساء إليه ،  
وإنما أنت أيضاً تتسبب في :

## ٤١ الإساءة إلى السامعين

ما ذنب السامع إن كنت تسب له عشرة ؟

وأنت تعرف ما قاله الرب عن صانعي العشرات : « ويل لمن تأتي بواسطته  
العشرات . خير به لو صوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر ، من أن يعثر أحد هؤلاء  
الصغار » ( لوقا : ١٧ ، ١ : ٢ ) .

ما ذنب السامع في أن تفقده بساطته وتسبب له أفكاراً ؟!

وهكذا تغير صورة الآخرين في ذهنه . وقد تثبت عنده هذه الفكرة لتي غرستها  
فيه من جهة الغير ، وقد تؤثر على علاقته به ومعاملته له ، دون أن يدري ذلك سبباً

لكل هذا !! لماذا هذا الإرتلاف؟!

ولهذا قال الآباء : إن الذى يتكلم بالسوء على غيره ، يهلك أنفـس سامعيه ،  
ونفسه أيضاً لا تـقـلـت ...

وربما - دون أن تدري - تحمل إدانتك لغيرك إساءة أخرى .

## ٥- إساءة إلى آخرين لا تعرفهم

فكلام لإدانة الذى قلته ، ربما لا يصل إلى سامعيك فقط ، وإنما قد تتناقله  
لألسن فينتشر وسط كثيرين لا تعرفهم ، وهؤلاء أيضاً بالمثل : تسبب لهم عثرة ،  
وتفقدهم بساطتهم ، وتتغير علاقاتهم مع المُساء إليه ... وتتسع الدائرة ...  
إن كلمة الإدانة التى تقولها ليست عاقراً ، فقد تلد بنين وبنات ، وقد  
ينتشر نسلها فى أماكن متعددة ، وقد يأتى بنسل آخر من استنتاجات وأقاويل  
وإضافات وفهم خاطيء .

وقد لا تلد كلاماً فقط ، وإنما أيضاً مشاعر وخلافات .  
وأنت فى كل ذلك ، تحاول أن تحصر نطاق خطيتك فلا تستطيع ، وتحاول أن  
تحصى عدد الذين أعثرتهم فلا تقدر ... إنهم إسماء تعرفها ، واسماء لا تعرفها ...  
وإدانتك لغيرك قد تلد عند البعض إدانة لك .

لماذا يتكلم عن غيره بهذا الأسلوب ؟ ولماذا يمسك سيرة غيره ؟ ولماذا ينتقد هذا  
الإنسان أو ذاك ؟ وما الدافع وراء كل هذا ؟ وهل كلامه حق أم مخترع ؟ وهل  
يتكلم عنا نحن أيضاً بنفس الأسلوب ؟ وهل يمكن أن نسلم من لسانه أم سوف  
يأتى دورنا ؟ وهكذا تتحول من مسيء إلى غيرك إلى مُساء إليه .

فالذين يسمعونك أو يصل إليهم كلامك : بعضهم سيصدق ما يسمعه ،  
والبعض لا يصدق .

فالذين يصدقونك سوف تسوء سمعة ذلك الشخص فى نظرهم . والذين لا  
يصدقونك ستسوء فى نظرهم سمعتك أنت . وفى كلا الحالتين خسارة لك ولهم ...

## الإدانة خطية مركبة

ليست الإدانة في جميع حالاتها حكماً بريئاً عادلاً، من شخص له سلطان أن يدين... وإنما قد تكون خطية حينما تصبح مجرد مسك سيرة، وإساءة إلى السمعة. وقد ترتبط بخطايا أخرى. وربما تكون لها خلفيات وأسباب.

وقد تكون أسباب الإدانة خطايا أبشع من الإدانة ذاتها.

فإدانة الآخرين لا تنشأ من فراغ، ولا بد من دوافع، أو عوامل مساعدة، علينا أن نعرفها ونتبعها ونعالجها... باحثين عن الخطايا المرتبطة بالإدانة. وقد لا تكون كلها مرتبطة بكل خطية إدانة، وإنما بعض منها مرتبط بمناسبة أو بشخص، والبعض بمناسبة أخرى وبشخص آخر. فما هي هذه الخطايا؟ إنها:

### ١- عدم المحبة

يقول الكتاب « المحبة تستر كثرة من الخطايا » (١ بط ٤ : ٨).

ولعل القديس بطرس اقتبس هذه الآية من سفر الأمثال، إذ ورد فيه « البغضة تهيج خصومات. والمحبة تستر كل الذنوب » (أم ١٠ : ١٢). وكما يقول المثل السائر « حبيبك يبلع لك الظلط، وعدوك يتمنى لك الغلط ».

إن كنت تحب إنساناً، فسوف لا تدينه، بل ستدافع عنه.

وكما قيل في المزمور عن الرجل البار إنه « لا يقبل عاراً على جيرانه » (مز ١٥ : ٣). فكم بالأولى يصنع مع أحبائه وأصدقائه وأقاربه...

الإنسان عادة يدين واحداً من اثنين :

فإنه يدين شخصاً لا يعرفه ، أو شخصاً عادياً لا تربطه به محبة ولا كراهية ، ولا تهمه سمعته في شيء إن ساء أو ارتفعت في نظر الناس ... وطبعاً هذا الإثم هو صدمة المودة من نحو الكبر . إذ ينبغي أن تكون سمعة لدنس - أيأ كانوا - عزيزة في أعيننا ، فهم شر وأخوة ، حتى إن كنا لا نعرفهم ، ولا نفاضهم بلا مبالاة ...

وأما أن تكون الإدانة مصحوبة بخطية حقد وكراهية نحو شخص يبغضه القلب ، كما كان النوع السابق مصحوبة بخطية اللامبالاة ...

والحقد أو الغيظ أو البغضة من خطايا الصعبة التي ينبغي أن يبقى للإنسان قلبه منها . يقول القديس يوحنا الحبيب « كل من يبغض أخاه ، فهو قاتل نفس » ( ١ يوحنا : ١٥ ) . ويقول أيضاً « وأما من يبغض أخاه ، فهو في الظلمة ، وفي الظلمة يسلك ، ولا يعلم أين يمضي ، لأن للظلمة أعمت عينيه » ( ١ يوحنا : ١١ ) .

البغضة قد تكون أم الإدانة ، وهي أكثر شراً من إبتها .

إنها تلد الإدانة ، وتغذيها من شرها ، وتصحبها طوال الطريق . وبها تصبح خطية لإدانة مركبة [ بغضة + إدانة ] ، أو لامبالاة بمشاعر الآخرين وسمعتهم تلد عنها خطية إدانة . أما لمحبة فهي بعيدة عن كل هذا .

فكم بالأولى إذا وصلت البغضة إلى حد الغيظ والحقد ؟!

وهنا تكون التركيبة قد ازدادت تعقيداً . فالبغضة ولدت غيظاً وحقداً . وهذان انجبا الإدانة . وبقيت البغضة تغذي الثلاثة !

والإدانة التي سبها البغضة ، إنما تخرج من قلب مسموم معكرو . وحتى لهجة لصوت فيها ، أو ألفاظ لتعير ، تحمل في طياتها ما في القلب من حقد .

وهذا يذكرنا بخطية أخرى قد تصحب الإدانة وهي :

## ٢- القسوة

هناك إدانات لا تصحبها قسوة ، مثل الإدانة التي هي مجرد ثرثرة أحاديث حول مسك سيرة الناس . وهذه قد تكون بأسلوب عادى ، وربما معه بعض التهكم والتفكه لتسلية الجسنة (!!) كما يظن هؤلاء ...

**ولكن هناك إدانات معها قسوة فى الحكم أو فى الألفاظ .**

مثل قسوة الكتبة والفريسيين الذى أتوا بالمرأة الخاطئة ، بعد فضحها أمام الناس . ولم يكتفوا بـ سبوه لها من عار ، وإنما أرادوا أن ينفذوا فيها حكم الرجم حسب الشريعة (يو ٨ : ٥) .

**ومثالها قسوة الذين أدانوا السيد المسيح بحكم الموت .**

واصرخوا على ذلك صائحين « اصلبه اصلبه » « دمه علينا وعلى أولادنا » (متى ٢٧ : ٢٣ ، ٢٥) (مر ١٥ : ١٣ ، ١٤) ، إلى جوار ما صحب هذه الإدانة من جلد ولطم وبصاق وأنواع استهزاء أخرى صادرة من قلوب قاسية .

**وقد تكون القسوة فى استخدام ألفاظ جارحة .**

أو وصف الشخص المدان بأوصاف رديئة جداً ، وتهم تمس شرفه أو شخصيته أو عقيدته . ولعل من الإدانة الجارحة كلمة « يا أحمق » الذى قال الرب إن عقوبتها نار جهنم (متى ٥ : ٢٢) . وما أكثر الكلمات والعبارات التى يستخدمها الناس بنفس معنى كلمة (أحمق) ...

**وقد تكون القسوة فى أسلوب الشدة والعنف الذى يستخدمه أحدهم فى الإدانة :**

هناك مدبل غيره بعضب شديد وعصبية طاهرة ، وربما فى ثورة وهو ساحط كل من يقرب منه ، وهذا الأخ الذى يصورها أعنف الكلمات ، مما يدل على قسوة

وقد تبدو القسوة في عدم التماس أى عذر للذى يدينه .

وكذلك في عدم تقدير ظروفه النفسية أو الصحية أو الاجتماعية ، وما أحاط بتصرفه من ملائسات وأسباب . بل يصدر الحكم في اسلوب قاطع وهو يقول « مهما كانت الأسباب » ...

وقد تظهر القسوة في عقوبة شديدة يصدرها على من يدينه

وينفذها إن كان صاحب سلطان . أو يقترحها إن كان لا دخل له بالموضوع . ويقول في عنف : هذا الشخص يستحق كذا وكذا من الاحكام ... ولو كنت أنا المسئول لفعلت به كذا وكذا .. !

وغير البغضة والقسوة قد ترتبط الإدانة بخطية أخرى هي :

### ٣- الظلم

ليست كل إدانة عادلة . فهناك إدانات فيها ظلم :  
كأن يدين الشخص غيره لمجرد السماع ، أو عن طريق الشائعات .

وقد يكون ما سمعه غير صحيح . وقد تكون الشائعات مفروضة ، أو خارجة من مصدر حاقط يريد التشهير . وربما يكون كل ما قيل عن هذا الإنسان مجرد اختراعات ، ولكنها انتشرت نتيجة تداول الكلام . وليس كل ما ينتشر يكون صحيحاً . ولا يصح الحكم على أساسه .

وربما يكون الظلم ناتجاً عن عدم التأكد وعدم التحقيق .

والمفروض أن المتهم برئ إلى أن تثبت الجرم عليه . والمفروض في كل ما نسمعه عن أحد ، أننا لا نصدقه بسرعة وبدون فحص ، وبدون اعطائه فرصة ليحيب عن نفسه .

وقد ادين يوسف الصديق عن جريمة هو برئ منها كل البراءة ، واتهمته روجة من ظلماً ، ومع ذلك ألقى في السجن وقد حزن عليه غضب سيده ذو . أو سحوق

من صحة التهمة. وربما امتلأت المنطقة بكلام سوء عن يوسف نتيجة لما قالته الزوجة الشريرة. ولعله خلال السنوات التي قضاها في السجن كانت تلاحقه لإدانة لظلمة والسمعة الرديئة.

وقد يكون الظلم عن جهل كما فعل فوطيفار بيوسف. وقد يكون بمعرفة وبنية سيئة كما فعلت زوجة فوطيفار بهذا البريء.

وسواء كان الظلم عن جهل أو عن قصد سيء، فهو ظلم يلصق الإدانة بإنسان بريء. والظلم المقصود يقودنا إلى خطية أخرى قد ترتبط بخطية الإدانة وهي:

## ٤- الكذب

وهذا الكذب قد يكون كاملاً، أو عن طريق المبالغة.

ولكذب الكامل هنا، يقصد به أن شخصاً يخترع كلاماً ضد آخر للإساءة إلى سمعته، وهو يعرف تماماً أن ما يقوله عنه هو محض افتراء. وطبعاً لا يفعل هذا إلا لو كان قد دفعه إلى الكذب شعور من الكراهية أو رغبة في الانتقام أو لون من الحسد. وهنا تكون خطية الإدانة مركبة من عديد من الخطايا.

وقد تصحب الإدانة بكذب جزئى هو نوع من تضخيم الواقع بأسلوب مسيء.

فقد يقع إنسان في خطأ دينى عن عدم فهم، فيقدمه آخر للسامعين على اعتبار أنه هرطقة أو فضيحة أو عار، ويضخم من قيمة الخطأ كما لو كان كفراً... ويفعل ذلك إما بسبب الرغبة في الإساءة، أو لأنه بطبيعته مبالغ في كل ما يتكلم عنه من أمور...

وربما يكون الكذب من اختراع المتكلم الذى يدين، أو يكون نقلاً عن آخرين...

وفي الحالتين كليهما - اختراع الكذب أو نقله - يكون الشخص المُساء إليه واقعاً تحت ظلم وهو بريء. والمفروض في ناقل الكذب أن يتحرى جيداً في تقبل



الخبر، وفي توصيله لآخرين، وقد لا يكون من حقه هذا التوصيل...

نتقل إلى خطية أخرى ترتبط بالإدانة وهي :

## ٥. عدم الانضاع

دائماً الذى يدين غيره، يكون ناسياً خطاياہ الخاصة.

ولو افكر خطاياہ، ما كان يفكر فى خطايا أخيه، أو يتحدث عنها أو يعايرہ بها ! ولذلك فإن الكتبة والفريسيين لما كانوا ناسين خطاياهم أثناء إدانتهم للمرأة المضبوطة فى ذات الفعل، ذكروهم الرب بهذه الخطايا، فلما بكتهم ضمائرهم عليها، تركوا إدانة الخاطئة وانصرفوا (يو ٨ : ٩ - ١١).

فى عدم الانضاع، يظن الإنسان نفسه أفضل من غيره، فيدين هذا الغير.

ولذلك فإن الفريسي المتكبر أدان العشر فى الهيكل، لما رأى فى نفسه أنه ليس من الناس الظالمين الخاطفين الزناة، ولا مثل هذا العشار، ولما تذكر بره وصومه وعشوره (لو ١٨ : ١١، ١٢). أما العشار فكان منشغلاً بإدانة نفسه أمام الله، فلم يدين غيره.

تزيد الإدانة بواسطة الكبرياء، إذا ما قارن الإنسان نفسه بمن هو أقل

منه.

لذلك فإنه يدين هذا الذى هو أقل، كما أدان الفريسي العشار. أما المتواضع لذى يرى أنه أقل من الكل، فلا يدين غيره. كذلك بالكبرياء يظن أنه لا يمكن أن يسقط فيما سقط فيه هذا المدان. أما المتواضع فلا يعتبر أنه أقوى من أية خصية، بل يتذكر أن الخطية «طرحت كثيرين جرحى، وكن قتلها أقوياء» (أم ٧ : ٢٦) لذل فهو لا يدين غيره.

بل بالكبرياء يمكن أن الإنسان يدين من هو أكبر منه :

كما حدث أن مريم وهارون وقعا في إداة أخيهما موسى النبي العظيم حينما تزوج امرأة كوشية . فكانت النتيجة ولذلك وبخهما الله ، وشرح لهما كيف أنهما أقل من موسى بكثير، حتى يعودا إلى انضاعهما ، ويعرفا قدر هذا العظيم الذى يدينانه . وضرب الله مريم بالبرص ، فأخرجوها خارج المحلة سبعة أيام كنجسة ، حتى تتعلم الاتضاع فلا تدين من هو أكبر منها (عد ١٢ : ١٥) .

وكان سبب وقوع مريم وهرون فى الإداة هو عدم الاتضاع ، إذ قالوا «هل كلم الرب موسى وحده ؟ ألم يكلمنا نحن أيضاً» (عد ١٢ : ٢) . فكلهما الرب بتوبيخ ليعرفا قدرهما تماماً ...

فى إداة الآخرين خطية أخرى وهى :

## ٦- إعتار الآخرين

ونقصد هنا طعناً الإداة باللسان ، لأن الإداة بالفكر أو القلب لا تعثر أحداً . أما الإداة باللسان ، فتعثر السامع ، وتوقعه مع المتكلم فى نفس الخطية . ويكون المتكلم الذى أدان غيره قد تسبب فى سقطة أخيه ، وبحاسبه الله على هذه العثرة . وبقدر ما يزداد عدد الذين تعرضوا للثرة ، تكبر خطية الإداة جداً ...

خطية أخرى ترتبط بخطية الإداة وهى :

## ٧- الإهانة والتحقير

الإداة هى بلا شك إقلال من شأن الشخص المدان .

لأنها تحكى عيوبه أو نقائصه ، خطاياه أو أخطائه . وهى على درجات فى شدتها . وقد تصل أحياناً إلى الإهانة والشيمة ، أو إلى التمييز والتحقير . وقد ينظر فيها الذين يدين نظرة استصغار أو احتقار إلى من يدينه ، مشعراً إياه بضآله قدره ، أو مبهكتاً إياه باردراء ، أو حاعلاً لآخرين يستصغرونه أو يفقدون احترامهم له .

وقد يحرقه بكشف أسرارهِ وخصوصياته أمام الناس .

وبحكي ما يعرفه عنه من أمور مشينة . وقد يزداد الأمر خطورة بأن يشعر السامعين أن هذا الشخص لا فائدة فيه ، ولا اصلاح له ، كأن قد حكم عليه بالضياع !

وهذه النقطة ترتبط بها نقطة أخرى وهى :

## ٨. عدم اللياقة

إذا قد يتحدث بعيوب الشخص أمام أعدائه فيشمتون به .

أو يزداد هجومهم عليه ، إذ قد قدمت لهم مادة جديدة يحاربونه بها ، وما أكثر ما يسبب له هذا الأمر متاعب واشكالات .

أو قد يدينه أمام مرءوسيه ، أو ابنائه ، أو أمام من هم أصغر منه ، فتضيع هيئته أمامهم ، ويفقد مركزه .

وكل هذه وأمثالها أمور غير لائقة ، تضاف إلى خطية الإدانة ، فتجعل حجمها أكبر ومثوليتها أزيد .

وقد تحتلط في كل ذلك بعدم الحكمة ، أو عدم التقدير ، أو عدم مراعاة شعور الآخرين . نقطة أخرى تحدث أحياناً وهى :

## ٩. الحكم على النيات

قد يصل الأمر بإنسان إلى أنه يدين نيات غيره ومقاصده ، فيقول : هذا الإنسان نيته سيئة ، وهو يقصد كذا وكذا من الشرور..!

بينما معرفة النيات والمقاصد هى من شأن الله وحده .

ولكن الامتداد فى الإدانة جعله يدين النيات . وربما يقول إنه يفعل ذلك عن طريق الخبرة ، أو عن طريق الاستنتاج ولكن لا شك أنه لا شيء من كل هذا

مؤكد وما أسهل أن تكون كل سنتاجاته حاطئة، وفيها طعم، وادعاء بمعرفة هو فيها «يرتضى فوق ما ينبغي» (رو ١٢ : ٣).

**الحكم على النيات، حتى لو صح، هو خطأ روحى.**

فكم يكون إذن من يدين مشاعر القلب، ومن يدين أفكار الناس، وهو لا يمكن أن يعرف المشاعر والأفكار، إلا عن طريق الظنون: وليست الظنون صادقة باستمرار...

بل يوجد من يدين حياة إنسان بالجملة، وطبيعته وخلقه... وربما يدين مصيره أيضاً...

قال أحد الشيوخ ( فى بستان الرهبان ) :

إن كن لا يعرف ما فى الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه ( ١كو ٢ : ١١ )، وإذا كنا نعرف أن كثيرين قد تابوا، دون أن نعلم نحن نتوبتهم، وإذا قد يتفق أن يتوب إنسان فى آخر حياته، ويقل الله كاللص، فسيلنا إذن أن لا ندين أحداً... فالديان هو الله وحده، فكيف يحرو أحد أن يتدخل فيما هو خاص بالله؟!!

آخر خطية اتحدث عنها كخطية مرتبطة بالإدانة هى :

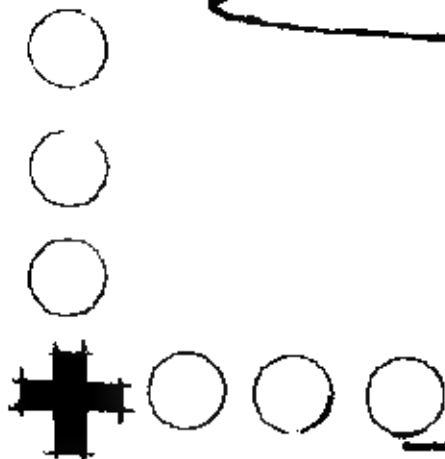
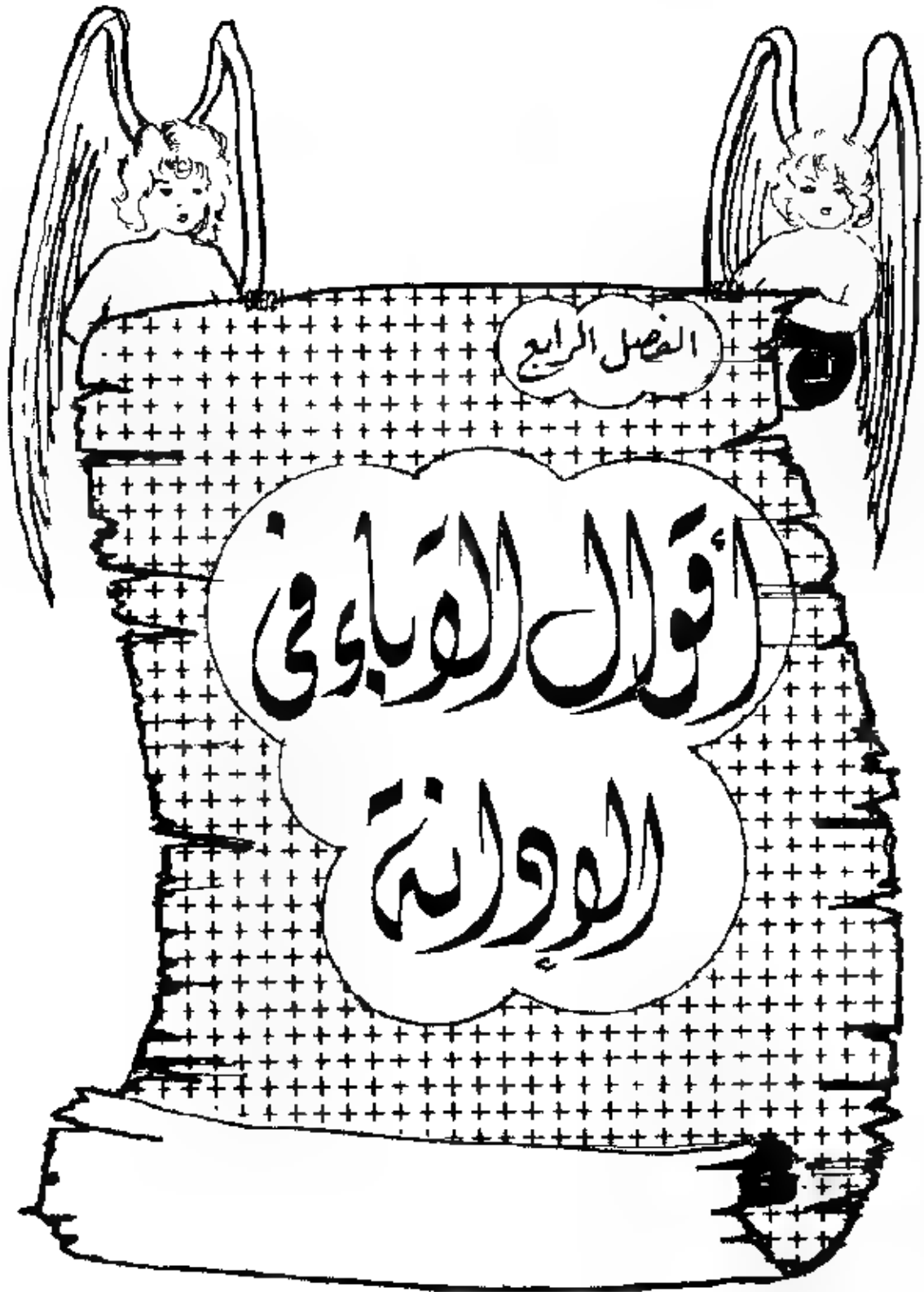
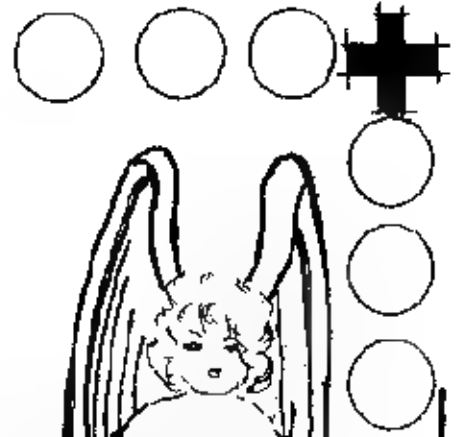


الشخص الذى يدين غيره على خطأ، وهو يرتكب نفس الخطأ أو ما هو أسوأ، يصفه السيد المسيح بالرياء.

فيقول له «لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تخط لها؟!... يا مرائى، اخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى الذى فى عين أخيك (متى ٧ : ٣ - ٥).

إذن من الرياء أن ندين الناس على أشياء نحن نقع فيها خفية.

أو نحن نقع فى أمور أخرى، ربما تكون أكثر خطأ منها.



## قال القديس دوروثيوس :

« الحكم على خليقة الله ، يليق بالله ذاته لا بنا »

« لأنه هو وحده العارف بستر كل إنسان وعلايته . وله وحده إصدار الحكم في كل أمر ، وعلى كل شخص » .

« الله وحده له الحق في أن يبرر أو يدين ، لأنه يعرف طبع كل إنسان وقوته » .

وهو أيضاً يعرف ميوله ومواهبه وتركيبه البدني ومقدراته .

لذلك فإن الله عندما يدين ، يدين بالعدل .

ولهذا قال الرسول لمن يتناول على عمل الله هذا : « من أنت أيها الإنسان ، يا من تدين عبد غيرك ؟ عبد هو لسيده ، يثبت أو يسقط . ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يقيمه » ( روم ١٤ : ٤ ) .

\*\*\*

## وقال القديس دوروثيوس أيضاً :

« إن سم الإدانة أحياناً يخرج من إنسان ، لكي يصب في آخرين » .

نلاحظ أنه وصف الإدانة بسم ، أي إنها تمت من تصل إليه . وكأنه بهذا يشبه الذي يدين غيره بحية تنفث سمها ...

\*\*\*

## قال القديس ماراوغريس :

« لا تميز الذين سقطوا ( من الذين لم يسقطوا ) . ولا تترك فكر الكبرياء يقنعك بأن تكون ديباً » . وهنا القديس يربط بين الإدانة والكبرياء .

## قال القديس الأنبا إشعياء :

« إذا أبصرت إنساناً قد أخطأ ، فلا تحتقره ، ولا تزدري به ، لكلا تقع في أيدي أعدائك » .

حقاً ، ماذا تريد أنت من وراء هذه الإدانة ؟ هل تريد أن هذا الشخص يكرهه الناس ؟ أم تريد أن الله يهككه ، ويجازيه بحسب أعماله الردية ؟ أمامنا قصة من البستان تلقى ضوءاً على هذا الأمر...

\* \* \*

## قصة من البستان :

قيل إن راهباً كان مقصراً في عبادته ومتهاوناً... فلما جاءت ساعة لوفاة ، اجتمع لرهبان حوله ، لكى يروا كيف سيقابن الموت... فوجدوه فرحاً!! فقال له أحد الشيوخ «تشدد أيها الأخ باسم المسيح وقل لنا ما الذى يفرحك؟»

فأجابه ذلك الأخ : إننى رأيت أناساً مقبين لأخذ نفسى ، ورأيت صك خطاياى . وقالوا لى «هذه خطاياك» . فقلت «خطاياى أنا أعرفها ولا انكرها . ولكننى منذ ترهبت ، وأنا لم أدن إنساناً . وأريد أن تنفذ فى الآية التى تقول «لا تدينوا لكى لا تدانوا» . فكيف أدان ، وأنا لم أدن أحداً؟!» . ولما قلت هذا تمزق صك خطاياى .

هذا الراهب لم يكن يعيش فى الخطية ، إنما كان مهملاً فى عبادته . ولكنه كان طيب القلب ، لا يعصب على أحد ، ولا يدين أحداً ، ولا يتكلم بالشر على إنسان . كان متضع لقلب .

واستطاع باتضاعه وعدم إدانته لغيره ، أن يخلص ...

بالدقة فى تنفيذ هذه الوصية ، أمكن أن ينجو من لديونة لتى كان يمكن أن تحس به بسبب تهاونه .

## وقال القديس ايريس :

إنه جيد أن يأكل الإنسان لحماً، ويشرب خمرًا»

« ولا يأكل لحوم الأخوة ويشرب دماءهم بالوقية »

لقد شبه الإدانة بعملية افتراس للآخرين ، افتراس لسمعتهم وكرامتهم . وقال إنه خير للإنسان أن يكون مطرأ ولا يدين غيره ، من أن يصوم ويأكل لحوم الناس بإدانتهم . وأكل لحوم الناس ابشع من ككل اللحم العادى ...

\*\*\*

## وقال القديس الأنبا مسرا :

« إن التعقل ( التعفف ) الذى هو أفضل من إمساك البطن ... والذى يجب أن تجذب إليه نفسك ، ألا تأكل لحم إنسان ولا تشرب دمه بالوقية »  
إنه نفس تعبير القديس إيريس ...

ونفس التعبير يردده أيضاً ماراسحق اسقف نينوى

\*\*\*

## قال ماراسحق :

« إن الذى يصوم نفسه عن الأكل والشرب ، بينما يأكل لحوم الناس بالوقية ، فصومه باطل » .

\*\*\*

## وقال القديس ايريس أيضاً :

« كما أن الحية لما كلمت حواء ، أخرجتها من الجنة ... كذلك يشبهها ذلك الذى يقع بقريه »

« ذلك لأنه يهلك أنفـس سامعيه ، ونفسه كذلك لن تفلت ... كما تفلت الحية نفسها من اللعنة » .

أى أنه يضئع نفسه ، ويضئع غيره معه .



## أما ماراسحق أسقف نينوى :

فيرى أن الذى يدين غيره ، هو شخص فى المستوى النفسانى ، وليس فى المستوى الروحانى ، لذلك يدين الكل ، لأن فى قلبه شجرة معرفة الخير والشر ، يفحص بها أعمال الناس هل هى خير من شر . وهكذا يقول ماراسحق :

« النفسانى هو قاض للأبرار والخطاه ، وديان للأحياء والأموات . ومنصوبة فى قلبه شجرة معرفة الخير والشر ، التى تُمنع رأس جنسنا آدم من أن يدنو منها أو يذوقها لئلا يموت » . هذا تغتذى معرفته منها فى كل وقت .

إنه إنسان شغوف بحبة القضاء . وكل الذين يقابلهم يضعهم فى ميزان معرفة الخير والشر ، ليس الأحياء فقط بل الأموات أيضاً ...

« وبنفس الوضع يتكلم مارأوغريس ، فيقول :

« لا تتكلم بالشر على الذى مات ، لئلا تكون دياناً للأموات أيضاً » ...

لأن الذى يفعل هذا يأخذ مكانة السيد المسيح الذى قال عنه إنه يأتى « ليدين لأحياء والأموات » .

حقاً ، كم يحدث أن إدانتنا لا تقتصر على الأحياء فقط ، بل كثيراً ما ندين الأموات أيضاً ، الذين ربما يكونون قد تابوا قبل موتهم ومحا الله خطاياهم ، ولم يعد يذكرها حسب وعده القائل « لأنى اصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد » (ر ٣١ : ٣٤) .

الله لا يذكر تلك الخطايا ، ونحن نذكرها !!

حقاً إن فى ذلك لعجباً ... ذاكرة الإنسان أحياناً تتعب وتتعب غيره . وكذلك لسانه ، يتعب ويتعب غيره ...

نضع الإنسان نفسه رقيباً على أعمال الكل ! بعين نقادة ، وفكر لا يهدأ ، ولسان يستطيع أن يجرح .

بيسما القديسون منعوا الإدانة ، مهما كانت الأسباب .

## قال القديس الأنبا أنطونيوس :

لا تعير أحداً مهما كانت الأسباب . ولا تفتّر على أخيك ، ولو رأيت عجزاً عن إتمام جميع الفرائض .

\*\*\*

## وقال القديس الأنبا باخوميوس :

« لا تحتقر أحداً من الناس ، ولا تدنه ، ولو رأيت ساقطاً في الخطية » .

\*\*\*

ولعل تعليم الإنجيل يؤكد لنا هذه القاعدة ، وذلك في :

## قصة المرأة المضبوطة في الفعل :

إن الذين ضبطوها وأتوا بها إلى الرب للحكم عليها بالرجم ، لم يدعوا عليها ظلماً ، ولم ينسبوا إليها ما لم تفعله ، فقد كانت فعلاً ساقطة في الخطية . ومع ذلك منعهم السيد من إدانتها ، وحول تفكيرهم إلى خطاياهم هم ، قائلاً « من كان منكم بلا خطية ، فليرمها أولاً بحجر » ( يوحنا ٨ : ٧ ) .

وأعطانا درساً أن لا ندين أحداً ، حتى لو رأينا ساقطاً في الخطية .

نحن أيضاً ساقطون في خطايا كثيرة ... ولا يجوز لمريض أن يعير مريضاً آخر بمرضه ، وكلاهما تحت الألم . إنما الأفضل ستر الناس وليس كشف عيوبهم ، فنحن أيضاً لنا عيوب ...

\*\*\*

## قال القديس يوحنا ذهبي الفم :

« إن كنت لا تستطيع أن تستر أحاك ... وأن تأخذ خطيئته وتنسبها إلى نفسك ، وأن تموت عنه ، فعلى الأقل ... لا تدنه » ... وقل ذهبي الفم أيضاً :

« إن كنت لا تستطيع أن تسكت فم الذي يتكلم بالشر على أخيك ، فعلى الأقل لا تفتح فمك أنت بالشر عليه » .

أى أن لوضع الأمثل هو أن تمنع السمعة الرديئة من أن تصل من الآخرين إلى  
أحيك . فإن لم تستطع ، فعلى الأقل لا تشاركهم في إدانته . وبالأحرى لا تبدأ أنت  
حديث الإدانة ...

\*\*\*

### قال القديس بولس السيناى :

« تنهد على قريبك إذا أخطأ ، كما تنهد على نفسك ، لأننا كلنا تحت  
الزلل » .

ذلك لأنك بهذا تعامله بترفق المحبة ، وليس بقسوة الحكم . إنه أخوك وقريبك  
مهما سقط . إن الآب السماوى قال فى رجوع ابنه الضال «ابنى هذا كان ميتاً  
معاشر ، وكان ضالاً فوجد» (لوقا : ١٥ : ٢٤) . وهكذا دعاه ابنه على الرعم من الموت  
ومن الضلال فكم بالأكثر تعامل أخاك ... على أننا نلاحظ ملاحظة هامة فى هذه  
القصة وهى :

الآب السماوى غفر لهذا الابن ، وأخوه لم يغفر !!

بل رفض أن يدخل ، ورفض أن يشترك فى الفرحة بعودته ، وأدانه مع الآب  
قائلاً «إبنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزواى» (لوقا : ١٥ : ٣٠) .

عجيب هو الرب فى محبته وعطفه ... هو الذى يغفر ، مع أن له كل الحق .  
ونحن الذين ندين ، ولا حق لنا !

\*\*\*

### قال القديس انسطاسيوس :

« لا تكري دياناً لأخيك ، لتؤهل أنت للغفران . لأن الرب يقول : لا تدينوا  
لكى لا تدانوا » .

نعم بكيلى المغفرة والرحمة الذى يكمل به للآخرين ، يكال لنا فى يوم الدينونة

إن عدم الإدانة عامر مدعوم على نور المغفرة . لكن يشترط طعماً الإيمان  
وتوبة .

## قال ماراسحق :

« احذر من أن تكون جالساً وتفكر في أخيك بالشر، فإن هذا يرفع جميع بيان  
برح الفصيلة من قلبك . حتى إن كنت قد وصلت إلى حد الكمال ... »

ويعمل ماراسحق هذا بقوله «ذلك لأن الهدى في الأفكار الرديئة يقسى  
القلب» ...

ويقول أيضاً: غط على أخيك الخاطيء، وقوه من غير أن تشمئز منه،  
لكيما تحملك رحمة سيد الكل».

أى أن الرحمة التى نقابل بها الخطاه، تؤهنا لأن ننال رحمة من الله، عملاً  
بعول الرب: «الكيل الذى به تكيلون، يكال لكم ويزاد» (مر ٤ : ٢٤).

## وقال ماراسحق أيضاً :

اسند الضعفاء وصغيري القلوب والنفوس بكمة.. فتسدك الممن التى تحمل  
لكل ... كن شريكاً للمجوعين بقلوبهم، بصلاتك الحزينة وستهدئك ... لكيما  
يفتح لسؤالك ينوع الرحمة».

وقال أيضاً : « لا تمقت الخاطيء، لأننا كلما خطاه آثمون . وإن تحركت  
عليه من أحل الله، فابك عليه، وصل من أجل نفسه».

وهكذا يصع الآباء الرحمة في موضع الإدانة .

و يأمرود بالصلاة من أحل الخاطيء بدلاً من اساءة سمعته .

وليس هذا من أحله فقط، بل أيضاً من أجل أنفسنا .

حتى لا ندان بسبب إدانتنا، بل على العكس يعاملنا الله بالرحمة بسبب  
رحمتنا وفي هذه النقطة اتفقت أقوال القديسين :

## قال القديس الأنبا أنطونيوس :

« لا تدن غيرك لئلا تقع في أيدي أعدائك » .

« وتفعل الخطايا القديمة لتي نركتها » .

أن أن الله إذ رآك قاسى القرب في أحكامك على الناس ، يسمع أحياناً أن تحرب بقسوة الحروب لتي يعانونها من أعدائهم الشياطين . حتى إذا ما سقطت ، تعود وتشفق على غيرك ، ولا تدين ..

وقال أيضاً : إياك أن تعيب أحداً من الناس ، لئلا يبغض الله صلاتك » .

حقاً ، ما أصعب هاتين النتيجةين الستين تنتجان عن إدانة الآخرين حسب تعميم أبينا القديس الأنبا أنطونيوس :

أ- أن نسم لأ يدي أعدائك ، ونفعل الخطايا القديمة .

ب- أن يبغض الله صلاتك .

ولماذا يبغضها ؟ لأنها ليست صادرة من قلب محب .

وبفس هذا تعميم سمعه من القديس لأنا إسعياء المتوحد :

\*\*\*

## وقال القديس دوروثيوس :

من دن في قلبه ، وتحدث سيرته على لسانه ، تتخلى عنه المعونة الإلهية ، فيسقط فيما دن أخاه عليه » .

\*\*\*

## وقال القديس مقاريوس الكبير :

« حفظو ألسنتكم ، وذلك بأن لا تقولوا على أحوالكم شراً ... لأن الذى يقول

على أخيه شراً ، يغضب الله الساكن فيه » .

« وما يفعله كل واحد برفيقه ، فبالله يفعله » .

## قصة من البستان :

في إحدى المرات أتى الأب اسحق القس التبايسى إلى مجمع الشركة، وأدان أحد الأخواة على فعل أتاها. فلما عاد إلى قلايته في البرية، أتاها ملاك الرب ووقف أمام باب القلاية، وقال له : إن الله ارسلنى إليك لكى أسألك :

« أين تريد أن تلقى بنفس هذا الأخ ؟ »

وحببندُ حَسَّ الأب اسحق بالخطأ الذى ارتكبه... أنه لا يريد طبعاً أن تلقى نفس ذلك الأخ إلى الهلاك ! فتأب لوقته وقال للملاك « أخطأت، فليغفر لى الرب بصلاتك ». فقال له الملاك « قد عفر الله لك ولكن عليك أن تحفظ نفسك، ولا تدن إسمائاً قبل أن يدينه الله ».

\* \* \*

## قال القديس الأنبا بيمن :

« قد تجد إنساناً يُظن به أنه صامت. لكن فكره يدين آخرين. فمن كانت هذه صفته، فهو بدأً يتكلم ».

ويقصد القديس أن الإدانة ليست باللسان فقط، إنما بالمكر أيضاً. وصمت لسان وامتناعه عن كلام الإدانة، لا يمنع أنه واقع فيها بالفكر.

ومع ذلك فالإدانة بالفكر أقل دينونة من الإدانة باللسان.

ودلك لأمرين : أولهما أنك بسقطة الفكر لا تعثر سامعين.

وثانيهما أنك لا تسيء إلى سمعه غيرك. فسقطة فكرك قاصرة عليك وحدك، وليس لها نتائج خارجك، إلا إذا تطورت ووصلت إلى اللسان.

\* \* \*

## وقال أحد الآباء :

إن رأيت شخصاً يخطئ اليوم، فلا تتكلم باكر في إدانته، لأنك لا تعرف، ربما رجع في هذه الليلة، ونكى على خطيته وتاب، ومحاها له الله...

## وقال القديس مقاريوس الكبير:

لا تضعوا في ذهنكم، ولا تقبلوا في فكركم أن إنساناً ما شرير. لأن بطرس الرسول يقول «قد أرانى الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس» (أع ١٠ : ٢٨).

\*\*\*

## قال القديس مارافرام:

إن التلذذ بعبوب الآخرين، يدل على أننا ممتلئون بغضه.

وقال كذلك «من يشمت بسقطة أخيه، يسقط هي أيضاً سقطة مثلها». وقال «لا تترفع على أخيك في ذهنك، لأنك لا تعلم ماذا سيحدث في اليوم المقبل. فمن الجائز أنه يتوب وتسقط أنت».

وقال مارافرام أيضاً: إن الذى يسب رفيقه له صفتان: الوقيعة والبغضة «ومثل هذا يعتبر فاقداً للتحن وعادماً للرحمة».

وقال: لا تكن دياناً لغيرك، لأن كل واحد منا سيعطى اجابة عن أعماله. وأنت سوف لا تعطى اجابة عن أعمال غيرك».

\*\*\*

## وقال القديس سمعان العمودى:

إن وجدت واحداً من أخوتك قد مل قليلاً، فلا تقطع رجاءه. لأن الكتاب يقول «عزوا بعضكم بعضاً» (١ تس ٤ : ١٨). «المنتظر منك أن تقيم الإنسان الساقط، لا أن تقضى عليه».

وقال القديس سمعان العمودى أيضاً «إن كنت تدين أخاك، فماذا تقول لك عن نفسك».

\*\*\*

## قال القديس الأنبا بيمن:

إذا دنا نفسك، لا يبقى لنا وقت ندين فيه آخرين.

## قال ماراسحق :

« لا تدن غيرك ، لئلا تُمتحن بما أمتحنوا به »

أى لكى لا تقع فى نفس الحرب الروحية الصعبة التى تعرضوا لها . وهكذا توقع نفسك فى التجارب .

وقال أيضاً « اذكر أنك من الطبيعة الأرض ، مشترك معهم فى جسد آدم ، وفى نير هذه الطبيعة » .

## وقال ماراسحق أيضاً :

« الإنسان البعيد عن ذكر الله ، هو المهتم بقول السوء على أخيه » .

أى أن الإنسان إذا كان منشغلاً بالصلاة والتأمل ، وقراءة الكتاب ، والمداومة على ذكر الله فى قلبه ، لا يبقى لديه وقت يتفرغ فيه لذكر أخطاء الناس . أما الإنسان المقصر فى عبادة ، فإن الفراغ يساعده على كلام الإدانة .

\*\*\*

## قال القديس يوحنا القصير :

كن حزيناً على الذين هلكوا . وكى رحيماً على الذين سقطوا .

لعله يشبه هذا بما قاله القديس بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين « اذكرو المقيدس ، كأىكم مقيدون معهم . وادكرو المدين ، كأىكم أنتم أيضاً فى الجسد » (عب ١٣ : ٣) .

نعم ، ليس المفروض أن ندين الساقطين ، بل أن نقيمهم .

وفى ذلك يقول الكتاب « شددوا لأيدى المسترخية ، والركب لمرتعشة ثبوتها » (أش ٣٥ : ٣) . وأيضاً يقول الرسول « شجعوا صغار النفوس . اسندوا الضعفاء . تأنوا على الجميع » (١ تس ٥ : ١٤) .

قال « اسندوا الضعفاء » ولم يقل أن تدينوهم أو تحتقروهم أو تشهروا بهم أمام الآخرين .



## وقال ماراسحق :

« الذى ينظر الحشبة التى فى عينه ، لا يتفرغ لأن ينظر القذى الذى فى عين أخيه » . وقال أيضاً :

« الذى يعتنى بأن يقوم فى ذاته المناقص التى تظهر له فى الآخرين الذين هو سالك بينهم ، هذا قد وجد مرآة روحية داخل نفسه » .

أى أننا عندما نرى خطأ ما يرتكبه البعض ، نفحص أنفسنا جيداً ، ربما نرى هذا الخطأ فينا ، فتعالج فى أنفسنا ما نرى غيرنا يدانون عليه .

وهذا المعنى نفسه رده القديس مارأوغريس .

\*\*\*

## قال القديس مارأوغريس :

« الذى يفحص نقائص الآخرين ، هو لم يفحص بعد أعماله الخاصة بحرص . لأنه لو فحص نفسه جيداً ، لوجد أن العيب الموجود عند الناس ، هو موجود عنده أيضاً » .

وهذا المعنى ليس فقط لماراسحق ومارأوغريس ، وإنما :

\*\*\*

## قال الأنبا ميلوس :

« إذا نظرنا فى أمور أنفسنا ، ندين آخرين . لأن أموراً كثيرة هى فينا ، ونحن نلوم بها غيرنا » .

\*\*\*

## وقال أحد الآباء :

إن الله هو لذيان . وقد أعطى الديونة كلها للإنس (يو ٥ : ٢٢) . ومع ذلك قد أحسن تلك لديونة إلى ليوم لأحير الذى يأتى فيه فى محبة لبيد الأحياء ولأموات . فلماذا تتعجل الأمر ، وتبدأ أنت فى الديونة من الآن .

## وقال القديس مقاريوس الكبير:

« احفظوا ذواتكم من كلام النميمة والوقيعة ، لكي تكون قلوبكم طاهرة . لأن الأذن التي تسمع النميمة ، لا تستطيع أن تحفظ طهارة القلب بدون دنس » .

أى اجعل أذنك نظيفة ، لكي يصير قلبك نظيفاً ، لأن الأذن توصل إلى القلب .  
فإن كان الذى يسمع فى خطر ، فكم بالأكثر الذى يتكلم ؟ وكم بالأكثر الذى ينقل الكلام الردىء .

وماذا عن الذى يسيء العلاقات بين الناس بما ينقله من كلام ؟ لاشك أنه يكون بعيداً عن الله ، لأن الكتاب يقول « طوبى لصانعى السلام ، لأنهم يدعون أبناء الله » ( متى ٥ : ٩ ) . فالذى لا يصنع سلاماً ، بل يصنع خصومة ، ليس هو ابناً لله .

\* \* \*

## سئل القديس يوحنا الأسىوطى :

هل الذى يدين الشر هو الذى يبغضه ؟

فأجاب : كلا لأن كل الناس تقول إنها تبغض الشر . وإنما أعمالك هى التى تثبت أنك تكره الشر .

\* \* \*

## وقال القديس أوغسطينوس :

إن الإنسان الذى استطاع أن يروض الوحوش ، لم يستطع أن يروض لسانه ( كما قال معلمنا يعقوب ٣ : ٨ ) .

من ذا الذى لا يخاف من قول الرب : من قال لأخيه يا أحمق ، يكون مستحقاً لنار جهنم » .

\* \* \*

# عَلِّمِ الْوَلَدَ

- تعود احترام لباس .
- معالجة مشكئة الفراغ .
- البعد عن سماع الإذاعة .
- لا تضاع ولوم النفس .
- حجة اصلاح الآخرين .
- تداريب أخرى كثيرة .

## (١١) بتعود احترام الناس

ب. عرفنا أسباب الإذانة، يمكن أن نعرف علاجها. وأول سبب هو أن الإنسان يبيع لنفسه أن يخوض في سمعة الآخرين، ويجرح بهذا كرامتهم.

إذن عليك أن تتعود إكرام الناس ومحبتهم، سواء في حضورهم أو غيبتهم.

عود نفسك عدم الإساءة إلى أحد، سواء في الحديث معه، أو في الحديث عنه. إن كانت لديك كلمة طيبة، قلها. والا، فالأصلح أن تصمت... تعود عدم إهانة أحد، وعدم الحديث عنه بالسوء. ولا تضع أحداً على ميزان النقد، ولا تشرح شخصيات الناس. وفي هذه الحالة لن تدين أحداً.

إن الشخص الذي تعود احترام الغير، لا يمكن أن يدين الغير.

في الحياة الاجتماعية يلقبون هذا الشخص بأنه «إنسان مهذب». يكلم كل أحد بباقة وباحترام وبأسلوب لطيف. ولا يعرف العيب طريقاً إلى لسانه. فلسانه لا يتعود أن يهين أحداً، ولا أن يتكلم على أحد كلمة سوء، وبالتالي لا يدين أحداً.

انظر ماذا يقول القديس يعقوب الرسول عن هذه النقطة بالذات في حديث عن أخطاء اللسان:

« به فبارك الله الآب. وبه نلن الناس الذين قد تكونوا على شبه الله »  
(يع ٣ : ٩).

فاعتبر أن خطية الإذانة لعنة، وإنها لعنة ضد أناس خُلقوا على صورة الله وشبهه ومثاله (تك ١ : ٢٦، ٢٧). وتابع الرسول كلامه معاتباً فقال «من الفم الواحد، تخرج بركة ولعنة! لا يصلح يا أحمق أن تكون الأمور هكذا» (يع ٣ : ١٠).

إن كان الرب يقول «ماركوا لا غنيكم» (متى ٥ : ٤٤) ، فهل نحن نلعن أخوتنا؟!

وهذا لكتاب يقول «ماركو ، ولا تدعنوا» (رو ١٢ : ١٤) .

ليكن فمك إذن نقياً ، وليكن لسانك طاهراً عفيفاً ، تخرج منه كلمات البركة ، ولا تخرج منه كلمة إدانة : شتيمة كانت أم لعة أم إهانة .

تدرب أنك لا تتكلم إلا عن فضائل الناس بقدر استطاعتك .

ركز على النقط البيضاء لتي في حياتهم ، واترك لباقي . حاول أن تتناساه . أما الأشخاص الذين اسودت صورتهم في ذهنك جداً ، وصاروا مثل «اسكندر النحاس» عند بولس لرسول (٢تى ٤ : ١٤) ، فالأفضل أنك لا تأتي بسيرتهم على لسانك ، أقول أيضاً «على قدر طاقتك» ... إلى أن يصيح الله أمرهم ، إن أمكن ذلك ، وحينئذ ستعير صورتهم في فكرك ..

يستثنى من هذا أعداء الكنيسة وأعداء الإيمان .

أولئك الذين ينبغي أن تحذر الكنيسة منهم ، وتشرح أخطاءهم اللاهوتية حتى لا يقع أحد فيها . وعن مثل هؤلاء قال السيد الرب «احترسو من الأنبياء الكذبة» (متى ٧ : ١٥) وأيضاً «احذرو من الناس» (متى ١٠ : ١٧) .

## ④ معالجة مشكلة الفراغ

في كثير من الأحيان ، إذ لا يجد الناس موضوعاً يتحدثون فيه ، يكون حديثهم عن أخبار الناس وأخطائهم وفضائحهم وسفطاتهم .

وهكذا تكون سيرة الناس هي الموضوع الأساسي للحديث في البيوت ، وفي النوادي والمقاهي ، وفي كثير من الحلقات حيثما وجدت .

ليس لأنهم يريدون أن يدينوا غيرهم ، وإنما لأنهم لا يجدون موضوعاً آخر - غير أخبار الناس - يتحدثون فيه .

وقد يدينون رؤساء دول لمجرد قراءة أخبار تمسهم في الجرائد، دون معرفة مدى صحة هذه الأخبار!

أو يدينون شخصاً ذكرت الجرائد أنه قد قبض عليه في حادث معين. وربما تذكر الجرائد بعد شهر أن لقضاء قد برأه، بعد تحقيق ما قد نُسب إليه. ولكن هذا الإنسان تكون سمعته قد وصلت إلى التراب خلال تلك الشهور. وربما يكون البعض قد قرأ خبر القبض عليه، ولا يكون قد قرأ خبر الحكم ببراءته...

ليت الناس يجدون مواضيع دسمة ومفيدة يشغلون بها وقت فراغهم.

يقياً إن وحدوا هذا، لا يكون أمامهم مجال لشغل وقتهم بمسك سيرة الناس.

انظروا إلى طلاب الكليات والمعاهد والمدارس، في أيام امتحاناتهم، وهم مشغولون بالذاكرة والمراجعة والاستعداد للامتحان، أتراهم لديهم وقت للحكايات، أو لتقيد المدرسين والتندر عليهم، أو للحديث عن أخبار زملائهم وأخطائهم وفضائحهم؟ كلا بلا شك، لأنهم مشغولون...

كذلك المرأة العاملة ليس لديها وقت كاف، للجلوس مع جاراتها والحديث عن أخبار باقي الجيران...

مع ما تحمل أمثال هذه الأخبار من التعرض لبعض الأخطاء وإدانتها. وإن وجدت وقتاً لهذا، يكون - بالمقارنة - أقل بكثير جداً من زميلتها التي لا تعمل، وأمامها فراغ طويل المدى لا تعرف كيف تقضيه، واحتمال الوقوع في مسك سيرة الناس، محتمل أمامها جداً ووارد...

ولكننا نقول إن الفراغ هو نصف السبب والنصف الثاني هو كيفية قضاء الوقت في هذا الفراغ.

فقد يستغل أحدهم الفراغ في قراءة مفيدة، ينتفع بها، وينفع بها غيره في أحاديثه معهم. والبعض قد يستغل الفراغ في عمل اليد، أو في التدريب على مهنة أو مهارة معينة، أو يستغل فراغه في خدمة الآخرين. أو في زيارة مريض، أو في تعزية حزين، أو في مساعدة محتاج.

وفي الاجتماع مع الناس ، ما أحوج الكل إلى موضوع نافع يتحدثون فيه .

ويمكن هذا ، إن قصد أحدهم هذا الأمر ، واستطاع أن يدير الحديث في موضوع نافع ، يكون قد درسه ، وأصبح مستعداً للكلام فيه ، والإجابة عن كل سؤال يدور حوله . وإدارة دفقة الحوار بطريقة تفيد الكل . وذلك قبل أن يبدأ غيره فيطرح سيرة توقع الكل في الإدانة ...

ويمكن أن يحدث هذا أيضاً في محيط الأسرة .

بطريقة بسيطة وتلقائية ، لا تشعر أحداً بأنه أمام مدرس أو محاضر... وذلك بطرح موضوع علمي ، أو ديني ، أو قصة أو خبر نافع ، أو اكتشاف مفيد ، أو ملخص لباب قرأه في أحد كتب الثقافة أو كتب التاريخ ، أو أمر جديد ممتع من أمور المعرفة ، أو بعض التسلّيات والألغاز حول الكتاب المقدس أو سير القديسين .

إن الجلسة العائلية تحتاج إلى استعداد ، وكذلك جلسات الأصحاب ...

أما ترك تلك الجلسات في فراغ ، فإنه يقود إلى أمثال هذه الإدانات ، أو إلى الثرثرة الفارغة التي هي مضيعة للوقت ، أو الحديث في أي منازعات قد تتحول إلى صياح وشجار . ذلك لأنه لا يوجد موضوع نافع يتحدثون فيه ، أو لا يوجد من يتولى دفقة الحوار بمهارة .

ألا ترون أن السبب ليس مجرد فراغ في الوقت ، وإنما في الفكر أيضاً ...

ونعود إلى السؤال مرة أخرى : لماذا تمتلئ البيوت والنوادي والجلسات بمسك سيرة الناس ؟ ونجيب :

لأنهم في فراغ ، لا يجدون موضوعاً آخر يتحدثون فيه .



حاول بقدر امكانك ، أن لا تسمع ما يقال عن أخطاء الآخرين .

ابعد عن المجالس التي تعرف أنها ستدور حول هذه الموضوعات وأمثالها . وإن اضطرتت للجلوس ، فلا تجعل ذهنك مركزاً فيما تسمعه ، بل حاول أن تشغل نفسك بشيء آخر ، أو حاول أن تغير مجرى الحديث .

**وما تسمعه عن أخطاء الناس ، لا تصدقه كله .**

رب الروى الذى روى الحديث لم يراع الدقة ، أو ربما أن الخبر قد تناقل من شخص إلى آخر ، حتى وصل أحياناً بطريقة مختلفة عن الواقع . وربما أن الطرف الآخر له ردّ على كل هذا الذى يقال . ونحن لا نستطيع أن نحكم على أمر من جانب واحد . وقل لنفسك أيضاً :

**حتى إن كان كل ما قيل صدقاً ، ما شأنى أنا به ؟**

استخدم هذه العبارة « أنا مالى خلىنى فى حالى » .

اخبار الناس ليست من اختصاصى ، ولا أنا مسئول عنها أمام الله والناس ، وهذا الذى سمعته ، كأنى لم اسمعه ولا علمت به .

**وهكذا لا تعاود التفكير فيما تسمعه من إدانات .**

لأن التفكير يثبت الإدانة فى ذهنك ، وربما يتطور الأمر معك . فليكن ما سمعته إذن لا يعدو أن يكون كلاماً عابراً ، لا تعطه عمقاً فى داخلك . ولا تتحدث فيه مع آخرين ، ولا تنقله إلى أحد ، حتى لا يكبر حجمه ...

**وحاول أن تصلى من أجل الشخص المدان ، ليستر الله عليه .**

اطلب له المغفرة ، واطلب له الرحمة ، واسأل الله أن يصلحه . ولكن أياك أن تحتقره أو أن تدينه .

قال القديس الأنبا موسى الأسود « إياك أن تسمع بسفطة أحد أخوتك لئلا تكون قد دنته حمية .

\* \* \*



# ٤٤٤ حجة إصلاح الآخرين

إن اتاك فكر أنك إنما تدين لأجل اصلاح الآخرين ، وبدافع من الغيرة المقدسة ، حيثذ قل لنفسك :

ليس من أجل إصلاح الآخرين ، أنا أخسر نفسي !

وقل أيضاً : هل أنا الذى أقيم نفسي مصلحاً للآخرين ؟ أم إننى مكلف بذلك رسمياً أمام الله ، بحيث يتعينى ضميرى إن لم أفعل ؟ ثم هل وصلت أنا إلى المستوى الذى أصلح فيه غيرى ؟

وإن كنت قد أوثقت فعلاً على وكالة ( ١ كو ٩ : ١٧ ) ، فلتضع أمامك هذه القاعدة الروحية الهامة :

الذى يريد أن يصلح الآخرين ، ينبغى أن يصلحهم بطريقة صالحة .

ويأتى ذلك بالحب ، وبالاتضاع ، وبالكلمة اللطيفة الهادئة ، وعدم جرح شعور أحد فيما تريد صلاحه . وأيضاً عدم كشف عيوبه أمام الناس .

ولا يمكن أن تصلح أحداً بتعيره أو مسك سيرته .

وفى هذا الأمر ما أجل ثمراً ، رزب « فيما بينك وبينه وحدكما » ( متى ١٨ : ١٥ ) . ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم فى تأملاته حول هذه الآية « اسمعوا ما يقوله المسيح ... وبخه فيما بينك وبينه ، ولم يقل بينك وبين كل المدينة ، ولا بين كل الشعب ... إنه توبيخ فى السر ، لكى يكون الاصلاح سهلاً » .

والله بفعل معك مثل هذا ، فى السر أيضاً :

فهو حينما يريد أن ييكتك على خطيئتك ويقودك إلى التوبة ، يفعل هذا فى سر من الأسرار الكنسية ، فيما بينك وبين كاهنه سراً ، وليس فى اعتراف عنى ...

وفي الدفاع عن الحق واصلاح الآخرين أذكر قول بولس الرسول :

« أيها الأخوة إن إنسيق إنسان ، فأخذ في زلة ، فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً » (غل ٦ : ١) .

وأيضاً قول القديس يعقوب الرسول « من هو حكيم وعالم بينكم ، فليبر أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة . ولكن إن كانت لكم غير مرة وتحزب في قلوبكم ، فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق . ليست هذه الحكمة نازلة من فوق ... » (يع ٣ : ١٣ - ١٥) .

نقطة أخرى وهي : عليك أن تختبر نفسك جيداً :

أحقاً أنت تدين من أجل اصلاح الآخرين ؟

هل دوافعك هي مجرد غيرة مقدسة خالصة ، غير مختلطة بمشاعر أخرى :

أم أن الدافع الحقيقي هو عدم محبة هذا الشخص ، وحقد مستتر ، أو شماته بإنسان مخطيء ، أو محاولة اظهار أنك تعرف أكثر ، وأنتك بالمقارنة أفضل ، وأنتك في موقف المعلم والمؤدب والقائد ... ! اختبر نفسك جيداً .

وإن كنت في غيرتك تدعى أنك تأخذ حق الله من الناس ،

فهل أخذت أولاً حق الله من نفسك ؟

هل بدأت باصلاح نفسك ، قبل أن تقوم باصلاح غيرك ؟ هل أصبحت « تبصر جيداً » (متى ٧ : ٥) بحيث تستطيع اخراج القذى من عين أخيك ، دون أن تتلف عينه ؟ على أنه في موضوع اصلاح الآخرين ، نحب أن نضع أمامك :

## ⦿ مثل الزواني والخنطة ⦿

لقد جاء الخدام إلى الرب يسألونه هل يذهبون فيخلعون الزوان من احقل ، فأجابهم « لا ، لئلا تقنعوا الخنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه . دعوها ينميان كلاهما معاً إلى يوم الحصاد » (متى ١٣ : ٢٨ - ٣٠) .

إن الله لا يريدنا أن نضيع جهودنا في خلع الزوان، بقدر ما يريدنا أن  
نمو كحنطة.

حتى إذا جاء يوم الحصاد، يجد سنانك مملوءة بثلاثين وستين ومائة، فتمتلىء  
أهراؤه قمحاً...

كثيرون شغلوا أنفسهم بجمع الزوان، باسم الغيرة المقدسة والاصلاح. وبسبب  
هذا امتلأوا غصباً وعصية وصياحاً. وملأوا الجو بالإدانة والانهار وتوبيخ  
لآخرين، والحديث عن أخطاء الكيسة واهمعيات والخدم والكهنة، بألفاظ كلها  
فسوة، وحالية من الاحترام ومن الأسلوب للائق لمهدب.

ونظر اناس إلى هؤلاء (المصلحين) وصورتهم العصية وساليبهم المهيبة،  
وقالوا: إنها تذكرنا تماماً بصورة الزوان.

نعم، أخشى عليك في جمع الزوان، أن تصبح أنت نفسك زواناً!  
إذ تفقد وداعتك واتضاعك، وتتعلم الشتيمة والإهانة، ومسك السيرة، ولتعالى  
على الناس... كما تتعود قسوة القلب في احكامك، بل قد نكره البعض وتعاديهم.  
وتثور وتضج... عجباً اترك من أجل الرب في كل تلك الخطايا؟!

نعم حترس، لئلا فيما تخلع الزوان من الناس، تخلع أيضاً الحنطة التي هيك:  
تخلع هدوءك، وسلامك القلبي، ودمائة خنقك. وتخلع أيضاً ثمار الروح لتي عندك  
« لمحبة والفرح والسلام والوداعة واللفظ والتعفف » (عل ٥ : ٢٢).

ومع فقدك كل هذا تعبد أنك لم تصلح أحداً!  
وانك لا كست سماء ولا أرضاً، ولا كسبت قيادة الناس، إلى الملكوت،  
ولا كست هدوءك وعلاقتك مع لاس على هذه الأرض. لا كسبت الناس، ولا  
ربحت نفسك... لأن اصلاح الدس لا يأتي عن طريق الإدانة والتشهير...

**يقول القديس أوغسطينوس :**

« إننا عندما نفتظ من الأشرار، فلسنا بعد سوى شر. وعلينا أن نصغى إلى  
قول الرسول: من يظن أنه قائم، فليضر لئلا يسقط (١ كو ١٠ : ١٢) »

فلنكن نحن حنطة ، ولا نضيع أوقاتنا في جمع لزوان . وإذا أردنا أن نجتمع  
وياً ، فلنجمع لزوان الديو فينا . لنجمع الخطية لتي فينا ونخرجها خارجاً .

لثلا فيما نحاول اصلاح غيرنا ، ننسى اصلاح أنفسنا .

عجيب أن كل أحد أصبح يقيم نفسه مسئولاً عن الناس !

يفكر في الناس وأعمالهم ، وما ينبغي أن يصدر على أعمال الناس من أحكام !  
ما نفسه فهي آخر ما يفكر فيه !

صدقوني إنها حرب من الشيطان أن يشغلنا عن أنفسنا ، بالتفكير في خطايا  
الناس ، وأن يشعلنا عن التوبة ، بالتفكير في أعمال الناس .

إن الله في اليوم الآخر سوف لا يحاكمك على خطايا غيرك . إنما  
سيحاكمك عن أخطائك وحدك .

## ⦿ الأتضاع وإدانة النفس

يمكن معالجة خطية إدانة الآخرين ، عن طريق إدانة النفس ..

★ وقد شرح القديس مارثا و غريس كيف أن كلاً منهما صد الأخرى ، فقال :

« إن دنا أنفسنا ، وحكمنا على أنفسنا أننا أشرار ، يبدو الناس أمامنا  
أطهاراً وملائكة . وإذا دنا الناس وحكمنا عليهم بأنهم أشرار ، يبدو نحن أمام  
أنفسنا أننا ملائكة وقديسين » .

★ في إحدى المرات مدح بعض الأخوة شخصاً أمام القديس الأنبا بيمن ، وقالوا  
في سياق الحديث إنه يكره الأعمال الشريرة . فسألهم عن معنى عبارة « يكره  
الأعمال الشريرة » . فلما ارتكوا في الإجابة ، قال لهم : « كراهية الأعمال الشريرة  
هي كراهية الأعمال الشريرة التي نعملها نحن ، وليست الأعمال التي يعملها  
لناس » .

★ قال القديس الأنبا باخوميوس «إن الإدانة تأتي من تعظم القلب . أما المتضع ، فإنه يعتبر كل الناس أفضل منه» .  
وقال القديس باخوميوس :

« احفظ نفسك من ذلك الفكر الذى يحلب عبدك تركية داتك واردرء أحبك ،  
لأنه مغبوط جداً قدام الله ذلك الإنسان الذى يكرم غيره و يردل نفسه »  
لذلك كلما بأتيك فكر إدانة لأحد ، تذكر خطاياك . وقل : هذا الإنسان أبر  
منى ، لأنى فعلت كذا وكذا . ولا يمكن أن يكون هو قد وصل إلى هذه السقطات  
التي وقعت فيها أنا .  
إنك إذا لم تفكر في عيوبك ، فسوف تقع في عيوب غيرك .

★ لذلك يقول مارإشعيا : إن تركت الاهتمام بخطاياك ولم تشغل بها ،  
وقعت في خطايا غيرك .

★ سأل أحد الأخوة شيخاً من شيوخ الرهبنة «ما هو السبب في أبى أدين  
الأخوة دائماً؟» . فأجابه الشيخ : لأنت لو عرفت نفسك ، لما نمرغت لغيرك . لأن  
الذى يهتم باخراج الخشة من عينه ، لا يتفرع لاجراج القذى من عين أخيه .

ولهذا إن فكرت أن تدين إنساناً ، قل لنفسك «أنا أيضاً خاطيء» .  
«إن فحصت نفسى جيداً ، ووجدت إننى بلا خطية ، فلاؤقذفه بهذا الحجر...

★ في إحدى المرات طردوا أحاً من المجمع ، وأخرجوه خارجاً . فسأل القديس  
بيساريون عن السبب ، ف قيل له بسبب الخطية التي وقع فيها . فقام القديس  
بيساريون وخرج هو أيضاً خارج المجمع ، وهو يقول : «وأنا أيضاً رجل خاطيء» .

★ ومعروفة قصة القديس موسى الأسود ، الذى دعى إلى المجمع لمحاكمة أخ  
أخطأ . محضر وهو يحمل على ظهره كيساً مثقوباً ومملوءاً بالرمل . فسأله لماذا فعل  
هكذا؟ فقال «هذه خطاياى وراء ظهرى تجرى ، وقد جئت لأدين أحمى على  
خطيئته !!» ...

★ أح سأل الأنبا بيمز قائلاً «كيف استطيع أن لا أقع في الناس؟»

فأجابه : إذا لام الإنسان نفسه ، فحينئذ يكون أخوه عنده أكرم وأعظم . أما إذا نظر إلى نفسه بأعجاب ، يكون أخوه في نظره خاطئاً ومداناً .

★ قال ماراسحق : «مغبوط هو الإنسان الذي يكرم أخاه ، ويدين نفسه . ومغبوط هو الذي يرى في عيوب الآخرين سقطات نفسه» .

أى أنه كلما يرى عيباً في الآخرين ، يبحث داخل نفسه ، فيجد أن هذا العيب فيها . فيلوم نفسه بدلاً من أن يدين غيره ...

وإذا رأى الناس يوبخون شخصاً على خطأ معين ، يقول لذاته «هذا القلم على خدك يا ارساني» .

\*\*\*

## تدريبات لمعالجة الإدانة

### ١ - درب نفسك على معالجة خطايا اللسان جملة ...

فستجد أنك قد تخلصت من خطية الإدانة ضمناً . اسلك في بعض تدريبات الصمت . أو في تدريب عدم التدخل فيما لا يعنك ، ولاشك أن خطية الإدانة ستكون ضمن تدخلك في شئون غيرك .

هذا التدريب سوف يساعدك على مقاومة (الإدانة باللسان) . وسيكون خطوة في مقاومة الإدانة بالفكر أيضاً بمرور الوقت ، لأنه سيفرس في قلبك البعد عن الإدانة .

\*\*\*

### ٢ - تذكر قول الرب « اذكر من أين سقطت وتب » (رؤ ٢ : ٥)

ودلك بأن تجلس فيما بينك وبين نفسك ، وتعرف من هم الأشخاص الذين تدبّنهم باستمرار؟ وما هي الموضوعات التي توقعك في الإدانة؟ وما هي الجلسات أو الشخصيات التي تكون عشرة لك . ثم تحتس من جهة هذه المصادر التي تسبب لك في إدانة الآخرين

### ٣- يمكن معالجة الإدانة بالمحبة :

فإن كنت قد فقدتها بالنسبة إلى البعض، أو فقدت بعضها، فحاول بقدر إمكانك أن تسترجع ما فقدته . لأن الكتاب يقول عن المحبة إنها « لا تقبح » « ولا تظن السوء ، ولا تفرح بالإثم » ( ١ كور ١٣ : ٥ ، ٦ ) ، وبالتالي لا تدين

وتأكد من أن الإدانة تزيد العلاقات سوءاً فبدلاً من أن تسترجع المحبة القديمة، قد تزداد الهوة عمقاً بينك وبين الذى تدينه، وبخاصة إذا كان هناك من يصلون الكلام، ومن يزيدون عليه . وحتى بدون هؤلاء، أمام ضميرك وقلبك لن ترتاح ...

\* \* \*

### ٤- تذكر اضرار الإدانة عليك :

وما قاله القديسون من أنه بالدينونة قد تفارقك النعمة والمعونة الإلهية، وهكذا تتعرض للسقوط . وكذلك ما قاله السيد الرب إنه بالكيل الذى به تكيلون، يكال لكم ويزاد . كذلك ما توقعك فيه الإدانة من خطايا أخرى تصاحبها .

### قال القديس بفتوتيس :

احذر أن تقول كلمة ردية على أخيك، لكى لا يمنعك الله من أرض الميعاد، وتحرم من أكل ثمرتها... كما جرى مع شعب اسرائيل بالنسبة إلى موسى أبيهم ويشوع وكالب أخويهم .

### وقال شيخ :

« إن خطية الوقعة من شأنها أن لا تترك صاحبها يحضر قدام الله ، لأنه مكتوب «إنى كنت اطرء من يغتاب قريبه سراً» ( مز ١٠١ : ٥ )

وابتعد عن الإدانة خوفاً من السقوط ، وخوفاً من العقوبة .

ولا مانع من أن تضع فى ذهنك بعض آيات الكتاب الخاصة بالإدانة : تحفظها وترددها ، وتأملها بين الحين والآخر .

\* \* \*

٥ - تدرب أنك لا تظن السوء بالناس ، ولا تحكم حكماً سريعاً .

فقد يكون الظن السيء فيه ظلم ، وكذلك الحكم السريع . ولذلك لا تحكم على أحد دون فحص ، وبسرعة . بل تعود التروى والتأني في أحكامك عموماً ، سواء ما لك حق فيه ، وما ليس لك فيه حق .

واحترس من أن تلبس نظارة سوداء ، تنظر بها إلى الناس .

\* \* \*

٦ - تعود الشفقة على الناس في أحكامك :

حاول أن تأخذ الجانب الذى يتراءف ، وليس الذى يقسو . وفكر في قبك ، ربما تجد عدراً يخفف من الحكم . وفي شفاقتك صلّ من أجل المذنب ، فاصلاة تزيد مشاعر الشفقة ، كما أن الشفقة تدفعك إلى الصلاة .

\* \* \*

٧ - ولا تكون الإدانة حسب الظاهر :

فرما تجد رجلاً يركى أمام كنيسة أو جمعية ويطلب مالاً لأنه لا يجد طعاماً لنفسه وولاده ، ومع ذلك لا يعطيه أحد . فتقول « ما أقسى هؤلاء لناس الذين لا يرحمون حائلاً !! » بينما لو سألت لعلمت أنه يأخذ كثيراً ، ربما أكثر من حاجته ، ولا يكتفى . ويصوم مثل هذا الموقف الباكي المستعيت لمجرد الإخراج ولصفظ أمام الناس ، لأخذ لمريد بدون استحقاق !

\* \* \*

٨ - درب نفسك أن تحتمل من يسيئون إليك :

فأحياناً عدم احتمالك لهم ، يجعلك تنرم بهم ، وتشكوهم ، وتحدث عن أخطائهم أمام كل أحد ، وتدينهم بمقدار ما أنت متضايق منهم .

أعرف أنا لا نعيش في عالم كله مثالية . بل توجد أخطاء . وإن ثار قلبنا على كل خطأ ، وانتقلت الثورة إلى ألسنا ، فأخذت تدين وتشر أخطاء الناس ، وتهدد



وتعاقب... لاشك أننا أنفسنا لن نستريح، كما أننا لا نريح أحداً.

كثير من أخطاء الناس، تحتاج منا أن نجوز مقابلها، ونغمرها بالصبر والاحتمال كأن لم نتحدث، دون أن ندين أصحابها...

\*\*\*

٩ - احترس من إدانة شخص على عيب خلقى لا ذنب له فيه :

أو تجعله مجالاً للهزأة والاستهتار والتهكم بسبب شكله، أو عقده، أو تشويبه، أو قصره، أو سمته الزائدة، أو ما شابه ذلك. لأنه ليس من لعدل أن يحكم على إنسان بسبب شيء هو خارج إرادته.

\*\*\*

١٠ - كن حريصاً جداً في الإدانة بطريق العتاب :

لأنه وإن كان الله قد صرح بالعتاب (متى ١٨ : ١٥)، إلا أنه ليس كل إنسان يحتمل العتاب. وكم من عتاب أتى بنتائج سيئة جداً. ولذلك قال الكتاب «من يوبخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً، ومن يندر شريراً يكسب عيباً. لا توبخ مستهزئاً، لئلا ييغضبك. وبنح حكيماً فيحبك» (أم ٩ : ٧، ٨).

\*\*\*

- ختاماً : لا تجعل خطية الإدانة تصبح طبعاً من طباعتك :

فهناك فرق بين الإدانة العابرة. والإدانة لتي تصير منهج حياة، أو صفة ملازمة للإنسان. حيثما يوجد يدين ويحكم ويتناول سير الناس بالنقد والتحليل، بسبب وبدون سبب!!

\*\*\*

# الفهرست

صفحة

٥	قصة هذا الكتاب
٦	تمهيد
٧	<b>الفصل الأول ... الإدانة غير الخاطئة</b>
٨	١ - المسئولية والرعاية
١١	٢ - التمييز الطبيعي
١٤	٣ - مفهوم وصايا كتابية
١٦	٤ - إدانة المهرطقات والبدع
١٧	٥ - النصيح والهداية والتوبيخ
٢٣	٦ - التقدير
٢٥	٧ - إدانة النفس
٢٦	من يبريء المذنب
٢٩	شروط الإدانة غير الخاطئة
٣٠	لا تحكموا قبل الوقت
٣١	الحكم بالحق
٣٣	<b>الفصل الثاني : أنواع إدانة الآخرين</b>
٣٤	الإدانة بالفكر
٣٥	الإدانة باللسان
٣٦	الاغتياب
٣٦	التهمينة

## الفصل الثالث : خطية الإدانة خطية مركبة

## الفصل الرابع : أقوال الآباء في الإدانة

أقوال لحوالى عشرين من الآباء

٧٩

## الفصل الخامس : علاج الإدانة

٨٠

بتعود احترام الناس

٨١

معالجة مشكلة الفراغ

٨٣

عدم السماع

٨٥

حجة اصلاح الآخرين

٨٦

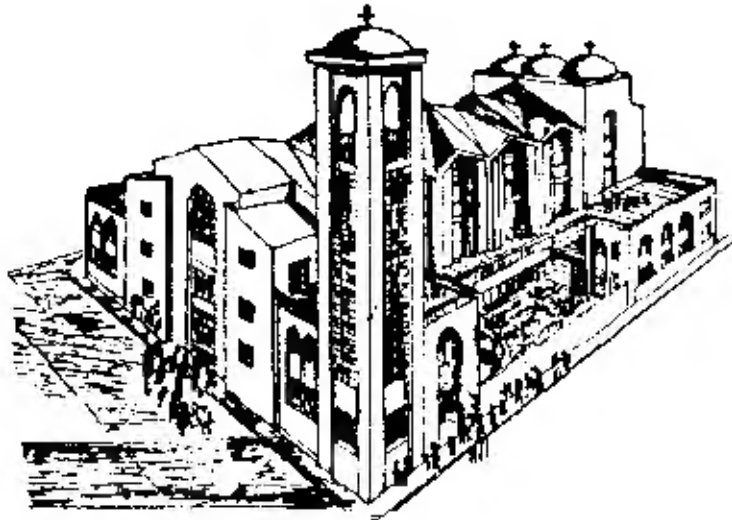
مثل الزوان والحنطة

٨٨

الاتضاع وإدانة النفس

٩٠

تدريب لمعالجة الإدانة



# فصل الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد أمين

تقدم لك موضوع إدانة الآخرين ، في  
بحث مفصل ، نكني تعرف :

ومنى تعجز الإدانة ؟

ومنى نجب ؟

ومنى تكون خطية ؟

وما هى أنواع خطية الإدانة ؟

وما هى الصور التى تصدر بها ،  
مواء بالتساك أو الفكر أو القلب ، أو  
بطرق أخرى ؟ وما هى أضرارها ؟

وما هى الخطايا المصاحبة لخطية  
الإدانة في غالبية الأحوال ، والتى معها  
يصبح خطية مركبة ؟

ثم ماذا قال آباء الكنيسة في موضوع  
الإدانة ؟ وما الذى نضمه من أقوالهم ؟

وأخيراً ما هى الوسائل التى نعالج  
بها خطية الإدانة ؟

شكوه الثالث